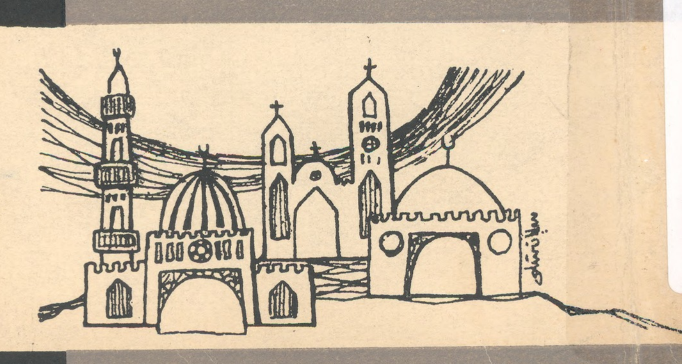
أول أغسطس ١٩٦٧

المكتبة الثقافية
جامعة حرة
١٨٠

قضية القدس

تأليف : د. عز الدين فوده



دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
الثمن ٣ قروش

اهداءات ٢٠٠١

المستشار/ رابح لطفي جمعة

القاهرة

المكتبة الثقافية
جامعة حرة
١٨٠

قضية القدس

تأليف : د. عز الدين فوده

يشرف على السلسلة
الدكتور شكري محمد عيّاد

١٩٦٧

فى ذكر فتح بيت المقدس ووصفه لعماد الدين الكاتب الأصفهانى

« والاسلام يخطب من القدس
عروسا . ويبذل لها فى
المهر نفوسا . ويحمل اليها
نعما ليحمل بؤسا . ويهدى
بشرا ليذهب عبوسا . ويسمع
صرخة الصخرة المستدعية
المستعدية لأعدائها على أعدائها .
واجابة دعائها . وتلبية ندائها .
واطلاع زهر المصابيح فى
سمائها . واعادة الايمان
الغريب منها الى وطنه . ورده
الى سكونه وسكنه . واقصاء
الذين أقصاهم الله بلعنته من
الأقصى . وجذب قياد فتحه
الذى استعصى » .

« وكيف لا يهتم بافتتاح البيت المقدس الأقوى ، والمسجد الأقصى المؤسس على التقوى ، وهو مقام الأنبياء ، وموقف الأولياء ، ومعبد الاتقياء ، ومزار ابدال الأرض وملائكة السماء ، ومنه المحشر والمنشر ، ويتوافد اليه من أولياء الله بعد المعشر المعشر ، وفيه الصخرة التى صينت جدة أبهاجها من الأنهاج ، ومنها منهاج المعراج ، ولها القبة الشماء التى على رأسها كالتاج ، وفيه ومض البارق ومضى البراق ، وأضاءت ليلة الأسراء بحلول السراج المنير فى الآفاق ، ومن أبوابه باب الرحمة الذى يستوجب داخله الى الجنة بالدخول الخلود ، وفيه كرسى سليمان ومحراب داود ، وله عين سلوان التى تمثل لواردها من الكوثر الحوض المورود ، وهو أول القبلتين ، وثانى البيتين ، وثالث الحرمين ، وهو أحد المساجد الثلاثة التى جاء فى الخبر النبوى أنها تشد اليها الرحال ، ويعقد الرجاء بها الرجال ، ولعل الله يعيده بنا الى أحسن صوره ، كما شرفه بذكره مع أشرف خلقه فى أول سوره ، وقال عز من قائل : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » وله فضائل ومناقب لا تحصى ، واليه ومنه كان الاسراء ، ولأرضه فتحت السماء ، وعنه تؤثر أنباء الأنبياء وآلاء الأولياء ، ومشاهد الشهداء ، وكرامات الكرماء ، وعلامات العلماء ، وفيه مبارك المبار ، ومسارح المسار ، وصخرته الطولى ، القبلة الأولى ، ومنها تعالت

القدم النبوية • وتوالت البركة العلوية • وعندها صلى نبينا صلى الله عليه وسلم بالنبيين • وصحب الروح الأمين وصعد منها الى أعلى عليين • وفيه محراب مريم عليهـــا السلام الذى قال الله فيه : « كلما دخل عليها زكريا » • ولنهاره التعبد ولليله المحيا • »

[كتاب الفتح القسى فى الفتح القدسي
ص ٣٧ ـ ٤٩ ـ ٤٠]

عروبة القدس

حتى نعرف قضية القــــدس ، يجب أولا أن نعرف القدس ، مكانها وزمانها وفكرها وسيل تيارها الحضارى على مر العصور • ولا يتيسر لنا ذلك دون أن نراها فى محيطها العربى غير المحدود بحدود فلسطين ،وفى منظورها التاريخى الحى الذى ينطق به كل حجـر وأثر عشــــقته البشرية فى جنباتها على مدى أربعة آلاف من السنين •

واذا شئنا أن ننظر الى القضية من ناحية أخرى ، وجدنا قضية القدس جزءا لا يتجزأ عن القضية الفلسطينية الكبرى • فهى كمدينة مكانية تنتصف بتلالها هذا العالم الفلسطينى الصغير ، من الصحراء فى جنوبها والغور فى شرقها والسهول الساحلية فى غربها • وهى لهذا تعود بأهميتها منذ القديم الى مناعتها الحربية لوقوعها على التلال المرتفعة واحاطتها بالأسوار العالية ، والى موقعها على أهم طرق التجارة التى تربط البحر بالصــــحراء ، وحبرون

(الخليل) ببيت أيل (من أعمال رام الله) ، وبيت أيل بنابلس وأريحا ووادى الأردن ٠

ولكن القدس ليست مجرد مدينة من حجر وطين أو تجارة وسياسة ، ولكنها بمقدساتها وايحاءاتهـــا متحف خالد لذكريات بنى الانسان من مسلمين ويهود ومسيحيين وهى فى ذلك أيضا لا تنفصل عن بقية فلسطين وسائر مدنها وبقـــاعها فى أحلامها وذكرياتها وأشجانها وتطلع الروح البشرية الى مقدساتها ، وفى تقديس العرب لترابها كوطن لهم دون غيرهم من أمم الأرض أجمعين ٠

ولكنه من الطريف حقا أننـــا لو أردنا أن نعرف بفلسطين كوحدة اقليمية ، لوجدنا أنها لم تقم على مدى التاريخ (ككيـــان سـياسى واقليم منفصـل له ادارته وشئونه الخاصة) منذ أربعة آلاف عام أو يزيد حتى نهاية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ ٠ وعلى مدى هذا التاريخ كانت فلسطين جزءا من سورية أو ديار الشام ، وهى المنطقة التى تحددهـــا مراجع التاريخ العربى بشرقى وادى النيل ٠ وتنبىء كلمة الشام نفسها عن حقيقة هذا التاريخ ، ذلك أن معناها الشمال ومعنى اليمن هو اليمين٠ وهكذا يرى العربى الواقف فى الحجاز ديار الشـــام على شماله واليمن على يمينه ٠

وهكذا ما انفكت فلسطين جزءا لا يتجزأ من سوريه وديار الشام ، تزدهر بازدهارها وتبتئس بابتئاسهـــا

وتغلب حين تغلب وتنتصر حين تنتصر ، حتى حلت التجزئة بالعالم العربى المنسلخ عن الامبراطورية العثمانية وانسلخت هذه الرقعة الغالية من الوطن العربى الكبير على عهد الانتداب البريطانى ، وسميت فلسطين نسبة الى القبيلة اليونانية « فلستيا » التى جاءت من جزر بحر ايجه وغزت سهل البلاد ، ثم أطلقت عليها اسمها حوالى سنة ١٢٠٠ ق ٠ م ٠ (١)

ولو رجعنا بعيدا الى عصر المؤرخ الاغريقى المعروف هيرودوت لوجدناه يعتبر فلسطين جزءا من ديار الشام ، ويشير اليها على أنها كذلك ، قبل أن يثور أى نزاع حول قضية فلسطينية أو مشكلة صهيونية ٠ وبعد هيرودوت بعدة قرون وفد على فلسطين عدد من مؤرخى الفرنجة فى عصر الحروب الصليبية ، أجمعوا فيما أرخوا على أن فلسطين ديار شامية ٠ وهى حقيقة برزت منذ كان النزاع بين الغرب والشرق لا بين العرب والصهيونية ، ومنذ عرفت المسألة الشرقية وقضية الأماكن المقدسة وحماية العرب لها أو امتيازات الارثوذكسية والكاثوليكية فى

---

(١) كانت قبل ذلك تعرف بأرض كنعان نسبة الى الكنعانيين الذين استوطنوا هذه البلاد منذ أحقاب التاريخ ، أنظر فى هذا الشأن : احمد الشقيرى ، محاضرات عن قضية فلسطين ، معهد الدراسات العربية ، ١٩٥٤ ، ص ٤ ، أميل الغورى ، فلسطين : بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ٧ ٠

صددها ، وقبل أن تحدد الأهداف السياسية فى مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩ لأطماع الصهيونية خريطة مثلثة ذات أضلاع مستقيمة فى غالبها ، متعرجة فى بعضها ، تصل برأس السهم من ساحل البحر المتوسط وروافد وحوض نهر الاردن الى خليج العقبة ، وتضم ضمن ما ضمت تراث وذكريات الديانات السماوية ومصادر الثروات من البحيرات والمجارى والينابيع المعدنية .

وانطوى التخطيط الاستعمارى الذى سلخ فلسطين عن الوطن السورى ، ووضع لها خريطة ليس فى طبيعة أرضها ما يدل على كونها طبيعية ، على أهداف أخرى للمؤامرة الدولية . فقد كان السوريون واللبنانيون بوصفهم مواطنين بالديار الشامية ورعايا للدولة العلية العثمانية ، يتملكون حيثما شاءوا ، وفى أية ناحية من نواحى بلادهم من غير تمييز أو تفريق الاراضى الزراعية داخل فلسطين الحالية وخارجها ، وهذا بنفسه يوضح لنا السبب فى أنه بانتهاء الحرب العالمية الأولى وانسلاخ فلسطين تخلص أولئك الذين لا يستطيعون الوصول الى أراضيهم فى سهل الحولة ومرج ابن عامر ووادى القبانى ووادى الحوارث من فلسطين ، الا بعد الحصول على اذن خاص فى كل مرة بالدخول اليها ، تخلصوا من تلك الأراضى ببيعها ، هذا فضلا عن أن هذه الأملاك قد أصبحت تخضع لنظم ومعاملات وتشريعات مالية فرضتها حكومة الانتداب بقصد أن تجعل ملكيتها عبئا يحمل على التخلص منها .

ونقلها من أيدى العرب الى أيدى اليهود (١) ٠

أما المدن الرئيسية فى هذا الجزء المنسلخ تحت الانتداب البريطانى منذ سنة ١٩٢٠ فهى :

- عكا ، وهى مدينة تاريخية ، اشتهرت منذ عهد اليونان والصليبيين ونابليون وابراهيم باشا ٠ وقد اتخذها العرب فى فتحهم مركزا لبناء السفن وتجهيز الغزوات البحرية الى جزر البحر المتوسط ٠
- طبرية ، وترجع الى عهد الرومان ٠ فقد بناها تبيروس قيصر على شاطىء بحيرة الجليل (طبرية) ٠ ولها فى العالم المسيحى أهمية دينية كبرى ، حيث ألقى المسيح بعظاته حول قراها ، وجاء حواريوه من بعده اليها ، واتصلت سيرتهم بالقرى والروابى الكائنة حولها ٠
- الناصرة ، واليها انتسب السيد المسيح ، وأشارت اليه الأناجيل غير مرة باسم يسوع الناصرى ٠ وفيها كثير من الأديرة والكنائس لمختلف الطوائف المسيحية.
- حيفا ، وقد أصبحت أكبر موانىء فلسطين فى عهد الانتداب البريطانى ٠
- الرملة ، وهى مدينة معروفة فى التاريخ الأموى ٠

---

(١) الشقيرى ، المرجع السابق ، ص ٧ ٠

- اللد ، وهى مدينة قديمة جدا ، ولعلها من المدن التى أنشأتها القبائل الكنعانية ٠

- بيت لحم ، حيث ولد السيد المسيح ، وتحفل بعـــدد كبير من الكنائس والأديرة المسيحية ٠

- الخليل ، وتنسب الى جد الأنبياء سيدنا ابراهيم الخليل عليه الســـــلام ، وكانت تعرف قبل ذلك باســـم « حبرون » ٠

- غزة ، وهى من المدن التاريخية القديمة التى بناهـــا الكنعانيون ٠ وتسمى « غزة هاشم » نسبة الى جـد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وبها مدفنه ٠ وفى هذه التسمية دليل على عروبة فلسطين قبـــل الفتح العربى الاسلامى ٠

وتنفرد مدينة القدس دون ســـائر المدن الفلسطينية ومدن العالم أجمع بأهميتهــــــا الروحية كمركز لتراث وذكريات المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء ٠ فهى التى رأت مولد المثل الاخلاقية الســامية ، وجمعت آثار الديانات السماوية لبنى الانسان ، حتى أصبحت على مر الأجيال مقدسة بتراثها ، شجية بتاريخهـــا ، ضـــافية بايحاءاتها ، فريدة بما يرقد فى ترابها من عظام القديسين والأحبار والشهداء والمؤمنين والأبطال وأهل الذكر والفقه والعلماء ٠

فهى بالنسبة للمســـيحية المكان الذى قضى فيه السيد المسيح شطرا من حياته يبث الدعوة فى الناس ، وحفل كل مكان وموضع قدم فيها بأثر من آثاره وذكرياته

وهى لا تقل عن ذلك أهمية بالنسبة للعالم الاسلامى ففيها المسجد الأقصى ، أولى القبلتين ، وثالث الحرمين . وجاءت فى تقديسها والحفاظ عليها الآيات الكريمة والأحاديث النبوية كما أمر المسلمون بأن يحرموا للحج منها . ولها بالنسبة لليهود قيمة خاصة منذ غلبوا عليها بعد تأسيسها بحوالى خمســة عشر قرنا من الزمان ، واستدام بها حكم ملوكهم سبعين عاما كانت مدة غزو واحتلال وتقتيل ودمار أقاموا أثناءها دولة يهودية بدأت بالملك داود (١٠١١ — ٩٧٢ ق . م) الذى جعل القدس عاصمة له بعد احتلاله لها سنة ١٠٠٧ ق . م ، وانتهت بابنه الملك سليمان (٩٧٢ — ٩٣٣ ق . م) الذى بنى الهيكل على جبل صهيون .

وهكذا ارتبطت القدس لدى الصهيونيين دعـــاة القومية من اليهود بفترة حكم الملوك والزعماء الاشـــداء الذين حققوا لهم الوحدة القومية ، وتمكنوا أثناء ذلك من تكوين الدولة وبناء الهيكل المقدس ، وبقى هيكل سليمان فى نظر هؤلاء ونصب أعينهم ، على الرغم من تحطمه وحرث أرضه ، شعارا عاطفيا ينم عن النزعة العرقية المتعصبة ، ورمزا للعودة من بعد الشتات قرونا متوالية ، حتى أنهم لا يحلون اجراء بعض الطقوس الدينية الا فيه .

من ثم ، فانه اذا كانت للقدس أهميـــة المعجـزات الدينية عند المسيحيين والمسـلمين فلهـــا أهمية المعجزة التاريخية عند اليهود والصهيونيين . فهى لا تعود بهـــم الى أية علاقة روحية أو متميزة بأنبيــاء الدين اليهـــودى كابراهيم وموسى . ولكنها فى واقع الأمر ذات أهمية قومية وسياسية من حيث كونها مفتاح القضية الصـــهيونية ، ورمز كيان الدولة وعصر ملوك اسرائيل ، فداود أول من أنشأ الدولة وأجرى طقوس المعبد ، وسليمان أول من بنى الهيكل ودعم الدولة .

ولا يسعنا فى هذا المجال ، الا أن نأتى على تعبـــير موسى شاريت وزير خارجية اسرائيـــل لدى حضوره على رأس بلاده فى الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة عند بحث قضية القدس وتدويلها سنة ١٩٤٩ . ففى رده على وفود دول العالمين المسيحى والاسلامى فى صدد ابراز الأهمية الدينية للقدس ووجوب حمايتها وتأمينها من الدمار وخلق مركز خاص بها ، قال موضـــحا أهميتهـــا لدى اسرائيل :

The Holy City was an object of interest to the entire civilized world; but such universal veneration should not overshadow the special interests of the Jewish people, which regarded Jerusalem as the symbol of past glory, the lodestar of its wanderings, the subject of its daily prayers and

the goal of its hopes for eventual redemption. That contrast between national and international psychology in regard to Jerusalem was undeniable (1).

ومع ذلك فلا يحسن بنا أن ننتقل من هذا الموضوع حول أطماع الصهيونية في القدس الى الحديث عن عروبتها دون أن نتعرض للناحية التاريخية من قضـــية القدس وفلسطين . فالصهيونية التى نسبت نفسها الى أحد جبال القدس ، وهو جبل صهيون ، لا تفتأ منذ القرن التاسـع عشر ، تهدف الى جمع شتات اليهود فى فلسطين واقامة دولة يهودية تجعل القدس عاصمتها ، زاعمة الاستناد الى الحقوق التاريخية والروابط الدينية التى تربطهم بالبلاد . وقد ضللت الصهيونية كثيرا فيما يتعلق بهذا الحق التاريخى والذكريات الدينية لهم بفلسطين ، حتى جاء وعد بلفور بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، ومن بعده صك الانتداب على فلسطين سنة ١٩٢٣ ، اســتنادا الى هـــذا الحق وتلك الروابط . بل سارت حكومة الانتداب مستوحية سياستها فى فلسطين قرابة ثلاثين عاما من هذا الحق ، واتجهت اللجنة الخاصة التى أوفدتها الأمم المتحـــدة فى أعقاب عرض القضية عليها نحو بحث « الحق التاريخى » الذى ينادى به اليهود لاثبات صلتهم بفلســطين . وفى

(1) Official Records of the Fourth Session of the General Assembly, *Ad Hoc Political Committee*, 1949, 44th meeting, p. 261.

ليلة ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ حينما أعلنت اسرائيل استقلالها أصدرت تصريحا أبلغته الى مجلس الأمن أشارت فيه الى الحق التاريخى لليهود بالرجوع الى وطنهم وبناء دولتهم فى فلسطين • وهى اليوم تستند الى نفس الشىء فى نقل عاصمتها الى القدس وضمها اليها وتوحيدها بالتشريعات والقوانين المحلية •

ولعله من المستحسن أن نبرز وجهة النظر العربية فى شأن هذا الحق التاريخى فى نقاط مختصرة ومحددة كالآتى :

١ ــ نشأ خلال اقامة بنى اسرائيل فى التيه ما يجوز تسميته بالتاريخ السياسى الوطنى لليهود وانشاء قواعد الديانة اليهودية وطقوسها • فأثناء هذه الحقبة وضع رؤساء اليهود وزعماؤهم سلسلة من المبادىء والتقاليد والتعاليم وكتب عدد منهم بعض أسفار العهد القديم من التوراة • ولما كان هؤلاء الرؤساء يفكرون فى الهجرة بشعبهم الى منطقة الاردن وفلسطين الحالية التى عرفت على أيدى أصحابها الكنعانيين بالبلاد التى تفيض لبنا وعسلا ، فقد خصوا بلاد الكنعانيين باهتمامهم ودعايتهم ، وصرفوا أنظار اليهود اليها ، وشحنوا أسفار العهد القديم التى كتبوها فى الكثير من فصولها بأنباء الهجرة العبرانية الأولى اليها ، والوعد الالهى المقطوع لابراهيم وأسباطه من بعده أن تكون فلسطين وطنا أزليا لهم ، وأسموها «أرض

الميعاد » • (١) غير أن الدراسة العلمية غير المتحيزة ، تبرز أن أسفار العهد القديم لا تأتى على نصوص موحدة أو معان مسترسلة فى هذا السبيل • فاذا كان الله قد وعد بنى اسرائيل بالتحرر من أعدائهم على يد موسى ، فلم يكن ذلك الا بحب الله وذكره وخشيته وتقواه فى بعض الأسفار (٢) ، وبالغزو وغصب العموريين والآراميين والكنعانيين والحيثيين وغيرهم ، والاستيلاء على أرض الميعاد « جميع أراضى الكنعانيين » غصبا والى الأبد ، كما جاء بأسفار يشوع والقضاة • هذا فضلا عن أن عظات نبى الله زكريا ، والمعروفة بالعهد الجديد على الرغم من أن تاريخها يعود الى ما قبل المسيح ، تنقض كافة الادعاءات والانحرافات الغرائزية بالاستعداد للزحف والغزو والسبى فى أرض الميعاد • ويرى بعض المحققين فى تحليل ذلك ، أن هذه الدول جميعا لم تدل حتى ذلك الحين ، ولهذا أتت دعوة بنى اسرائيل الى تدميرها وخرابها ، وأن تصبح فلسطين وطنا أزليا لهم ، تعبيرا طبيعيا عن الوضع الشاذ الذى وجدوا أنفسهم فيه ، ففسروا نبوءات الرب فى الوعد المقطوع لاسباط سيدنا ابراهيم بأنها تعنى مجد اسرائيل العسكرى وأمنها الجغرافى ورفاهيتها الاقتصادية ، وأخذوا

---

(١) كذلك يعتقدون بأن سيناء هى وطنهم الأول ، وفيها نزلت ديانتهم ونشأ تاريخهم • ولذلك فانهم يعتبرونها أرضا يهودية مقدسة ، لابد من عودتهم اليها كما عادوا الى فلسطين •

(٢) Amos:5:4, 6, 16 ; Isaiah 6:13, 10:22ff.

على أنفسهم فى ذلك بالدعوة الى الانتقام والثأر • (١) •

٢ ـ يرى الأستاذ الفريد جيوم أن الوعد الغامض المقطوع لاسباط ابراهيم بأرض الميعاد الممتدة من نهر مصر (النيل) الى النهر الكبير (الفرات) (٢) هو وعد قد قطعه الله لنسل ابراهيم فى جميع أرجاء المعمورة ، قبل مولد اسماعيل واسحق • وعلى ذلك فهو وعد مقطوع للعرب واليهود من أبناء ابراهيم جميعا ، ولم يقطع بأن أرض الكنعانيين هى لليهود وحدهم ، أولئك الذين لم تعمر لهم الدولة ، ولم يقم كيانهم السياسى فى المنطقة أكثر من سبعين عاما على عهد داود وسليمان • هذا بينما ظلت المنطقة دائما أرضا عربية ، عريقة فى عروبتها (٣) •

٣ ـ ولعلنا اذا مارجعنا الى أفق التاريخ فى العهد القديم وفحصنا فيه سيرة فلسطين وتاريخ بنى اسرائيل فيها ، لوجدنا هذا الكتاب يبدأ بحقيقة أساسية ، يتفق فيها مع سائر المؤرخين ، وهى أن فلسطين وطن الكنعانيين وأنها تعرف فيه ببلاد كنعان ، كما أن ذكر القبائل الكنعانية يملأ صفحاته وسطوره منذ القديم ، ومن المعروف أن هذه القبائل الكنعانية قد خرجت من جزيرة العرب ،

---

(١) Jonathan G. Sherman, The Promises of God, Israel according to Holy Scriptures, AIC, New York, pp. 32-38.

(٢) Genesis 15:18.

(٣) Alfred Guillaume, Zionists and The Bible, Israel according to Holy Scriptures, pp. 11-12.

التى تعتبر منبت الأسرة السامية ، موجة ثانية فى مجرى الهجرات الانسانية التى كانت تقذف بها جزيرة العرب على رأس كل ألف سنة تقريبا ، التماسا للكلأ والمرعى ودفعا للقحط أو الطوفان ووقوع الغارات والغزوات .

ولا يختلف أحد من كبار المؤرخين على أن هذه القبائل العربية قد استوطنت جنوب الديار الشامية (فلسطين) منذ حوالى ٢٥٠٠ ق . م . ، أى منذ فجر التاريخ . وأول من يقول بهذا التوراة ، كتاب اليهود الأول الذى سرد تاريخهم القديم (١) .

٤ ـ بعد أن سلخ الكنعانيون فى فلسطين قرابة ألف وخمسمائة عام تعرضت البلاد فى وقت متقارب لغزوتين خطيرتين . أولاها غزوة الفلسطيتيين من اقريطش (كريت) وجزر بحر ايجة فاحتلوا القسم الساحلى . وثانيتها غزوة العبرانيين . وقد سمى العبرانيون (بنو ابراهيم) بهذا الاسم لأنهم عبروا نهر الاردن ، وبهذا يكون الاسم الذى حمله العبرانيون أول ما دخلوا البلاد يدل بما لا يرقى اليه الشك أنهم غرباء دخلاء . وعلى هذا فان الاسم الذى تسمى به اليهود منذ جاءوا الى هذه البلاد « العبرانيون » ينقض كل دعوى يقومون بالترويج على أساسها للحق التاريخى وفكرة الوطن القومى اليهودى (٢) .

---

(١) الشقيرى ، المرجع السابق ، ص ١١ .
(٢) المرجع السابق ، ص ١٢ .

٥ ـ على الرغم من أن التوراة مليئة بحوادث الصراع الذى قام بين الكنعانيين والعبرانيين فى تلك البلاد ،وأن الصراع المرير الذى قام فى أعقاب خروج اليهود من مصر وضلالهم فى صحراء التيه قد استمر قرابة ثلثمائة سنة استبسل خلالها الكنعانيون فى الدفاع عن بلادهم ، فلا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن فترة انتصار اليهود وغلبتهم نتيجة الأعمال الوحشية الضارية التى أباحوا لأنفسهم اقترافها لم تزد عن السبعين سنة (١) • وليس يغيب عن أذهاننا أن مدة السبعين سنة تلك كانت مدة غزو واحتلال تقارب فى عمرها الاحتلال البريطانى لمصر • وهى لهذا لم تخرج البلاد الكنعانية عن عروبتها ، ولم تعط بأى شكل من الأشكال حقا تاريخيا لليهود فى فلسطين •

٦ ـ والأهم أن نلاحظ دائما بصدد الغزوة اليهودية أن أهل البلاد الأصليين لم يجلو عنها بل استمروا فى حياتهم القومية يعيشون فى مدنهم وقراهم ومزارعهم • ويذكر العهد القديم أن العبرانيين عندما دخلوا فلسطين ساكنوا أهلها ، وتشير التوراة فى هذا الصدد الى القبائل العربية ومنازلها وقراها •

---

(١) الواقع أن الكيان الاسرائيلى الذى قام فى فلسطين فى التاريخ القديم ، كان بسبب ضعف العرب فى البلاد المجاورة لها • ويحدثنا التاريخ على أنه عندما قويت شوكة مصر أصبحت الدولة اليهودية تابعة لها وأصبح سليمان الذى تزوج من احدى اميرات مصر أحد ولاتها •

٧ ـ يضاف الى كل ما تقدم أن التاريخ يحدثنا عن قيام دولة عربية في ديار الشام فى فترات مختلفة قبل الفتح الاسلامى . وقد أفاض التاريخ الاسلامى فى انباء دولة تدمر والانبـــاط والغساسنة ، وهى دول قامت فى فترات مختلفة من عهد الجاهلية .

وقد تحدث أحد تلاميذ المسيح فى الانجيل عن ملك عربى فى دمشق .

ولعل هذه الحقائق فى مجموعها تدل دلالة صريحة على أن حياة الكنعانيين العرب لم تختف فى ديار الشام بما وقع لها من غزوات العبرانيين أو الفرس أو اليونان أو الرومان ، . وكل ما فى الأمر أنهـــا بلاد قد تداولتها أيدى الغزاة ، دون أن تفقد أهلها وأصحابها .

والأمر فى مجموعه ، بصدد الادعاء اليهودى بالحق التاريخى والوطن القومى وقيام الدولة ، لم يتعـد قيـام حكم أجنبى لم يستطع أن يستأثر بالوطن وحده . ومن هنا تنتفى الحجة القائلة بأن فلسطين كانت وطنا لليهود ، أو القدس رمزا لكيانهم ومفتاح قضية عودتهم وتجمعهم وقيام دولتهم . فما ينطبق على فلسطين بأسرها هو الحقيقة فى صدد القدس وحدها ، وهو أن صاحب الحق القومى فى فلســطين هم الكنعانيون وأحفادهم من العـــرب ، وأن أصحاب القدس وحماتها كانوا اليبوسيين (من القبائل الكنعانية) ومن ترعرع فى أرجائها واستمرت حيـاتهم القومية فى جنباتها من العرب .

وقد عرفت القدس فى بدء نشأتها باسمها القديم « يبوس » نسبة الى اليبوسيين من بطون العرب الاوائل الذين نشأوا فى صميم الجزيرة العربية ، ثم نزحوا عنها مع من نزح من القبائل الكنعانية حوالى ٢٥٠٠ ق٠م أو يزيد ، واحتلوا التلال المرتفعة للمدينة القديمة ، وشيدوا على أكمتها الجنوبية (جبل صهيون) برجا لحمايتها والدفاع عنها ضد العبرانيين والمصريين وغيرهم من القبائل المغيرة ، بزعامة ملكهم « سالم اليبوسى » الذى زاد فى بنيانها وأقام تحصيناتها. وكان أول من اختطها من ملوك اليبوسيين « مليكصادق » الذى عرف عنه أنه كان محبا للسلام حتى أطلق عليه « ملك السلام » ومن هنا جاء أسم المدينة « سالم » و « شالم » كما جاء فى الاصحاح ١٤ من سفر التكوين • وعرفت المدينة باسمها الكنعانى « أوروسالم » أو مدينة السلام ، كما ذكرت كتب العهد القديم اسمها « أورشليم » ، وهو الاسم الذى ما زال يطلقه عليها اليهود والاجانب حتى الوقت الحاضر (١) •

ومن المعروف أنه عندما تفككت وحدة اليبوسيين ، وراح العبرانيون يغزونهم ، لجأ ملوك اليبوسيين الى سياسة توازن القوى بالتحالف مع ملوك الكنعانيين المجاورين وفراعنة مصر الذين كانوا عونا لهم على عدم

---

(١) انظر فى تفصيل ذلك ، عارف العارف ، تاريخ القدس ، دار المعارف بمصر ص ١١ — ١٥ .

الأستيلاء على بلادهم • وتشير ألواح تل العمارنة الى أن عبد حيبا حاكم يبوس قد وضع نفسه تحت حماية فرعون مصر ، تحتمس الأول سنة١٥٥٠ ق٠م٠ ليحميه من غارات العبرانيين الغرباء • كذلك خضعت « يبوس » لفراعنة مصر في عهد تحتمس الثالث وأقام عليها حاكما من أبناء مصر سنة ١٤٧٩ ق٠م٠ ودرجت السياسة الفرعونية على حماية هذه البلاد من القبائل المغيرة والمجـــاورة الأخرى حماية لسيناء وتأمينا لطريق التجارة عبر يبوس ، فضلا عن كثرة أخشاب ساحل البلاد وأهميته لبناء السفن • ومن الفراعنة الذين كانت لهم جولات بها فى هذا السبيل أمين حوتب الثالث (١٤١٣ ق٠م٠) وأخناتون الذى أصبحت يبوس أهم ممتلكاته (١٣٧٥ ق ٠ م) وتوت عنخ آمون (١٣٥١ ق٠م٠) وسيتى الأول (١٣١٤ ق٠م) ورمسيس الثانى الذى أدخلها فى حدود مصر بعد تخطيطهـــا اثر معاهدة قادش مع الحيثيين (١٢٩٢ ق٠م) (١) •

وعندما زحف عليها اليهود (اثر خروجهم من مصر على عهد رمسيس الثانى سنة ١٢٥٠ ق٠م) بقيادة يهوذا واحتلوها واشعلوا فيها النيران، كان سكانها ومعظم أهالى القرى المجاورة لها من أصل كنعـــانى • وكانت اللغـة الأصلية السائدة هى الكنعانية ، الى جانب اللغة البابلية التى كانت اللغة الرسمية للدبلوماسية والعلاقات الدولية حينئذ ببلاد الشرق الاوسط •

---

(١) المرجع السـابق ، ص ١٣

وقد اضطر اليهود الى اخـــلاء يبوس تحت ضغط اليبوسيين ، ولكنهم عادوا فاحتلوها مرة ثانية بقيـــادة الملك داود الذىأحبها وجعلها عاصمة ملكه بدلا عن حبرون (الخليل) وأطلق عليها اسمها الكنعانى « أوروسالم » أو « أورشليم » • وعلى عهد سليمان اتسعت الدولة اليهودية من الفرات الى تخوم مصر ، وعقد المعاهدات مع جيرانه ، ثم رأى أن يكون على وفاق مع فرعون مصر ليـأمن شره ، فصاهره وتزوج احدى أميرات مصر ، وأصبح تابعا لها •

غير أن اليهـــود لم يستطيعوا أن يســـتمروا على الاحتفاظ بوحدتهم القومية أو كيانهم الســياسى فى ظل دولة يهودية واحدة ردحا طويلا من الزمان ، فانقســموا على أنفسهم بعد وفاة سليمان ، وقامت اثر ذلك دويلتان احداهما فى مدينة نابلس باسم اسرائيـــل والثانية فى مدينة القدس وعرفت باليهودية •

ولم يكن نفوذ هاتين الدويلتين شاملا أرجاء واسعة من فلسطين ، بل اقتصر على هاتين المدينتين وما جاورهما من قرى • وفضلا عن ذلك فقـد نشب بين الدويلتين نزاع طويل وقعت خلاله حوادث القتال والحرب التى طفحت التوراة بانبائها عن اليهود أنفسهم • كما نشب قتال بين هـاتين الدويلتين وبين الكنعـانيين تارة ، وبينهم وبين الفلسطينيين على الساحل تارة أخرى ، حتى غدت البلاد في ذلك العهد مسرحا للفوضى والاضطراب •

واجتاحت فلسطين بعد ذلك موجات من الغزو استمرت حتى الفتح العربى لها • وقد وقعت البلاد خلال ذلك فى قبضة البابليين والآشوريين والفرس واليونان والرومان ، حتى أن الغزوة اليهودية قبل كل ذلك لتعتبر أقصر الغزوات وفترات الاحتلال عمرا بين ما تعرضت له فلسطين ومدنها من فتوحات وغزوات •

وفى فجر هذه الغزوات ، وفى غمار المنافسة حول السيطرة عليها بين الفراعنة والآشوريين ، وضع ملك القدس نفسه تحت حماية نبوخذ نصر وسلمه المدينة سنة ٥٩٩ ق • م • وفى عهد نبوخذ نصر دمر هيكل سليمان وسبى اليهود الى بابل ، اشارة الى أنهم غرباء فى فلسطين ينبغى ردهم الى الاقليم الذى يحسب أنه وطنهم القديم • وأصبحت القدس مستعمرة بابلية تنتشر بها لغة البابليين •

وبعد أن تغلب كورش ملك الفرس على البابليين ، وأخذ الفرس يتهيأون لاجتياح مصر والسيطرة عليها ، استعانوا بيهود السبى فى بابل ، وسمحوا لهم بالعودة الى أورشليم ، وأتاحوا لهم – فى عهد دارا – بناء السور والهيكل من جديد (١) •

---

(١) لعل فى هذه الحقيقة ما يشير الى ان اليهود منذ اقدم عصور التاريخ كانوا وما يزالون القافلة الأولى لكل فتح أو توسع أو احتلال للمنطقة • ولم تكن الحركة الصهيونية التي نشأت في =

ثم جاءت بعد ذلك غزوة الاسكندر المقدونى سنة ٣٣٢ ق ٠ م ٠ وتبعتها غزوة الرومان التى امتدت مئات السنين منذ احتلها بومبى سنة ٦٣ ق ٠ م ، فألغى مجمعهم وهدم السور وفرض عليهم فى كل يوم ذبيحة أمام الهيكل تكريما للقيصر ، حتى جاء عهد هدريانوس (١١٧ - ١٣٨ م) فضاق ذرعا بثورات اليهود فيها واعتزم القضاء عليهم وتشتيتهم منها ، فدمر المدينة تدميرا كاملا وحرث أرضها حرثا وطردهم منها طردا قاضيا وحطم هيكل سليمان للمرة الأخيرة ٠ وعلى انقاض المدينة القديمة التى زالت عن وجودها الصبغة اليهودية ابتنى الرومان مدينة جديدة سموها ايلياء نسبة الى الامبراطور ايليوس هدريانوس ٠ وعندما تولى قسطنطين عرش الأباطرة سنة ٣١٣ م ، وأصبح مؤسس الدولة البيزنطية فى القسطنطينية (سنة ٣٣٠ م) أصبحت ايلياء مدينة بيزنطية ، وبنت أمه هيلانة بها كنيسة القيامة سنة ٤٢٦ م ٠

وجدير بالذكر أنه لم يظهر لليهود خلال كل هذه الفترات ، منذ عهد نبوخذ نصر ، أى كيان سياسى

= القرن التاسع عشر الا رأس الرمح لتحقيق أطماع مماثلة للدول الغربية الاستعمارية فى البلاد العربية - نقلا عن الشقيرى ، المرجع السابق ، ص ١٦ ، عارف العارف ، المرجع السابق ، ص ٢٠ - ٢٤ ٠

بفلسطين أو بالمدينة المقدسة . هذا على الرغم من أن الحياة العربية لم تحتجب عن فلسطين بأسرها خلال هذه الغزوات ، فاستمر الشعب العربى فى فلسطين وبلادها مستوطنا لدياره على الرغم من تعاقب السنين وغزوات الفاتحين .

ولا ننكر أن هذه الغزوات قد تركت طابعها على حياة المجتمع القائم حينئذ . فالبلاد قد أصبحت جزءا من الحضارة الآرامية الهيلينية والبيزنطية ، حيث كان الناس يتكلمون الآرامية ، ويكتب المفكرون بالاغريقية . ولكنها كانت الحضارة القديمة التى انبثقت عنها الحضارة العربية اللاحقة . ولهذا فان حياة الناس فى تلك البلاد حينئذ لم تكن الا امتدادا للوضع الكنعانى العربى بما له من خصائص ومقومات فى المناخ والتفكير ، أكثر مما اصطبغت بصبغة الفاتحين .

وفى القرن السابع للميلاد فكر المسلمون فى فتح القدس لأسباب متعددة ، دينية واقتصادية واستراتيجية فبعد أن انتصر المسلمون فى معركة اليرموك التى مهدت لهم سبيل فتح الشام واخراج فلسطين بأسرها من حوزة الرومان ، ولى أبو عبيدة بن الجراح وجهه نحو ايلياء وحاصرها . وكان لابد أن تستسلم ، ودخلها عمر بن

الخطاب بعد أن أبلغ بطريرك النصارى بمقدمه ، فجاء هذا اليه حاملا الصليب المقدس على صدره ، فقابله الخليفة بمزيد من الاكبار والتكريم ، وكتب له وثيقة الأمان الشهيرة التى أعطى عمر فيها لأهل القدس عهدا وأمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ٠٠ الخ ٠

ومما هو جدير بالملاحظة أن أهل القدس قد أعربوا عن رغبتهم فى ألا يساكنهم اليهود ٠ وقد استجاب عهد عمر الى هذه الرغبة ، مما يثبت أن القدس لم تكن - كما لم تكن فلسطين - يهودية ، أو لم يكن اليهود بها سوى طائفة قليلة الأهمية ٠

ومنذ ذلك الحين دخلت القدس كسائر بلاد فلسطين فى نطاق الدولة العربية والخلافة الاسلامية تحت حكم الراشدين والأمويين والعباسيين والأتراك العثمانيين ، وتوالى عليها ولاة الدول العربية المختلفة من فاطميين واخشيد وطولونيين وغيرهم ٠ وهكذا استمرت المدينة المقدسة فى عروبتها وبقيت تشترك مع العالم العربى فى مصيره وأقداره ، ولا تتميز عنه فيما يصيبه من خير أو شر ٠

وعلى الرغم مما قاست فى فترة الحروب الصليبية

(١٠٩٦ ـ ١٢٩١) من الاحتلال واقامة الدولة اللاتينية التى طال عمرها بها أكثر من عمر الدولة اليهودية على عهد داود وسليمان ، فقد استمرت على عروبتها وفشل الصليبيون بعد مائتى سنة من القتال المتواصل فى نزعها من أيدى العرب ، وانتزعها من أيديهم صلاح الدين الأيوبى سنة ١١٨٧ . وعلى عهد الملك الكامل بن صلاح الدين عقد المسلمون مع الصليبيين الهدنة الشهيرة (١٢٢٨) لمدة عشر سنوات وخمسة أشهر وأربعين يوما ، وبمقتضاها اتفق على أن تبقى القدس فى يد الفرنجة ، خلا الحرم القدسى وما فيه من مساجد كالصخرة والأقصى فتبقى فى يد المسلمين ، وتكون سائر قرى القدس للمسلمين لا حكم فيها للفرنجة . وبوفاة الكامل استولى ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب على القدس ، واستقرت من بعده فى أيدى سلاطين المماليك .

وبعد هذه الفترة تم استيلاء العثمانيين عليها بعد أن تغلب السلطان سليم الأول على المماليك فى معركة مرج دابق سنة ١٥١٧ . وانتقلت تبعيتها فى عهد الأتراك العثمانيين من ولاية الى أخرى حتى سنة ١٩١٧ . وخلال هذه القرون الأربعة من الحكم العثماني ، استمر الشعب العربى فى فلسطين يتكلم لغته ويحتفظ بمميزاته القومية،

ويعبر عن ارادته ورغباته داخل دولة الخلافة الاسلامية .
ولم يتخلل هذه الفترة الطويلة سوى فترة محدودة من الحكم الأجنبى عندما غزاها نابليون سنة ١٧٨٩ . وعندما دخلها الانجليز واستولوا على القدس سنة ١٩١٧ ، بعد اربعمائة عام بالضبط من الحكم العثمانى ، دخلها معهم اليهود الصهيونيون من جديد متسترين بحماية ومساعدة الفاتح الجديد ، وداعين الى العودة واثبات تاريخ احتجب احتجابا كليا عنها منذ مئات وآلاف السنين .

الأماكن المقدسة

قضية القدس اذا هى كما رأينا جزء لا يتجزأ من القضية الفلسطينية الكبرى ، وتاريخها لا ينفصل عن تاريخ فلسطين وعروبتها والأطماع الاستعمارية فى أهميتها الاستراتيجية والسياسية والتجارية ، منذ أقدم الأحقاب • ومفتاح القضية فى تاريخها الطويل هو عروبة فلسطين التى لم تشكل منذ التاريخ القديم وحدة سياسية بذاتها ، وانما كانت دوما جزءا من سورية والوطن العربى الكبير •

ولم يحدث فى تاريخ هذه الرقعة من الأرض العربية مايشكك فى عروبتها قبل صدور وعد بلفور بانشاء الوطن القومى اليهودى فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ ، وصدور توصية الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين الى دولة يهودية وأخرى عربية ، مع تدويل منطقة القدس • فقبل ذلك لم يكن يختلف

اثنان على أن فلسطين بلاد للعرب على اختلاف معتقداتهم وأديانهم • ولم يثر بذهن أحد أن مدينة القدس تختلف في عروبتها عن بغداد وبيروت ودمشق والقاهرة • حقا ان القدس تمتاز عن غيرها من سائر مدن العالم بأهميتها الروحية الفريدة كمركز لتراث وذكريات المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء • ولكنها كمدينة ووطن تقدس ترابه أمة عاشت فوق تلالها وتحت سمائها وتغذت بهوائها ، هي وطن للعرب دون غيرهم من أمم الأرض أجمعين • شاركت في صنع التاريخ العربي ، في عظمته وأفوله ونهضته الحديثة • وليست في تاريخها وجغرافيتها وحياتها الاجتماعية والعامة الا مدينة عربية صميمة ، سواء من ناحية اللغة أو السكان أو الاراضي •

وقد عاصر العرب من أحداث القدس وتاريخها القديم والوسيط والحديث ما لم تعاصره أمة أو طائفة أخرى من المحتلين والغاصبين • فأصبح تاريخها ارثا لهم ، وحق الدفاع عن ترابها وأركانها وأماكن العبادة فيها واجبا مقدسا ورثه العرب عن أجدادهم • وقد قام العرب بواجبهم في هذا الصدد على مر العصور دونما تمييز بين مسلم أو مسيحي أو يهودي ، حتى غدا هذا تقليدا عربيا شائعا ومشهودا به ، قبل قيام أية أنظمة دولية أو قواعد مكتوبة لرعاية حقوق الطوائف والأقليات وحماية أماكن العبادة وضمان مرور الحجاج • فتسجل وثيقة الأمان الشهيرة

بالعهدة العمرية التى كتبها عمر بن الخطاب لبطريرك بيت المقدس (سنة ١٥ هـ ـ ٦٣٦م) بمداد الفخر مكانا بارزا للعرب فى تاريخ القدس • وقد عظم الشروط والامتيازات التى منحهـا الفاروق للطوائف غير الاسلامية فى صدد قضائهم فيما بينهم ورعاية حرمة كنائسهم وبيعهم وأرواحهم وممتلكاتهم Sir William Fitzgerald رئيس القضاء الفلسطينى • فقد كتب سنة ١٩٤٦ مشيرا الى هذه الوثيقة التاريخية التى سبق بها العرب ظهور القانون الدولى وأية وثيقة أو اعلان لحقوق الانسان والجماعات بقرون عديدة •

وقد شهد اليهود أنفسهم بأن موقف العرب منهم على مر العصور كان فوق أى مثار للشك والريبة • ففى مذكرة مقدمة سنة ١٩٣٨ الى اللجنة البريطانية لبحث مشروع لجنة بيل Peel لتقسيم فلسطين ، وهى اللجنة المعروفة باسم لجنة وودهيد Woodhead Commission قالت الوكالة اليهودية انه ما من شك أن الفتح العربى فى القرن السابع للميلاد قد مثل تقـدما مذكورا فى مركز اليهود بالمدينة المقدسة • وأشارت المذكرة الى أن خلفاء الملك الناصر صلاح الدين الأيوبى قد سمحوا لليهود بتعمير أماكن قضائهم الدينى وبناء معابد لهم • كما استمر تقدمهم بصفة خاصة فى العصور الحديثة على عهد الفتح المصرى لبلاد الشام • ثم أشارت المذكرة الى أنه عندما أعيدت القدس الى الدولة العلية العثمانية سنة ١٨٤١ ، أعطى حاخام اليهود بها نفس الحقـوق والامتيازات الممنوحة لرؤساء الطوائف الدينية

الأخرى(١) .

وعلى الرغم من كل ذلك فقد أثير موضـوع الاماكن المقدسة في فلسطين عامة والقـدس خاصة في أكثر من مناسبة ومرة . ومن هذا القبيل كان التدخل باسم رعاية الأماكن المقدسة وتأمين زيارة الحجاج في شـئون الدولة العثمانية بمعاهدة باريس في أعقاب حرب القرم سـنة ١٨٥٦ وفي معـاهدة برلين في أعقـاب الحرب التركية الروسـية سنة ١٨٧٨ ، وكان التدخـل في الامتيازات الاجنبية وحقوق القناصل الاجانب في هذا الصدد ، كما كانت هناك اعتراضات الفاتيكان لدى مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩ لاحتلال الاراضي المقدسة من قبل دولة بروتستانتية أو انتدابها من بعد عليها . وأخيرا فهناك محاولات التدويل لمنطقة القدس تارة أو للأماكن المقدسة بالمناطق العربية = كما حاولت اسرائيـل في الآونة الاخيرة ــ تارة أخرى ، والتي قيل انها بسبب اعتبارات تتعلق بحمـاية الأماكن المقدسة وصيانتها من العدوان عليها بسبب النزاع العربي الاسرائيلي .

وقد أصبح واجبنـا في كل مرة يثـور فيهـا هذا الموضوع أن نرجع من باب المقايسة والمقارنة الى عهد عمر

(١) أنظر في هذا الشأن مضابط اللجنة السياسية الخاصة الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة ، خطاب السيد أحمد الشقيري في الاجتمـاع رقم ٤٤ في ٢٥ نوفمبـر سنة ١٩٤٩ ، ص ٢٥٧ ــ ٢٦٠ .

حتى يتبين الذين يبغون العـــدل والانصـاف أن الأماكن المقدسة اسلامية أو مســـيحية أو غيرها كانت دائما بين أيدى سدنتها العرب مسلمين أو نصارى محفوفة بالرعاية والتقديس .

وقد قدم التـــاريخ الكثير من الادلة على أن الدين الاســـلامى يتسم بالسماحة وعـــدم التعصب ، ولا يقر الاضطهاد الدينى بأية صورة من الصور . ومن الأمثلة التى تساق فى هذا المجال خاصة بالقدس أن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب قام أول ما قام لدى دخوله القـــدس بزيارة كنيسة القيامة . وأنه لما حان موعد الصلاة بها ، رفض أن يؤدى الصلاة داخلها حتى لايتمسك بها المسلمون ويحيلوها الى مسجد لهم . والمثل الثانى أنه لما أعاد صلاح الدين فتح القـدس ســـنة ١١٨٧ شهد التاريخ بمعاملته الانسانية لاعدائه ، فعفا عنهم وأتاح لهم مغادرة المدينة لقاء الجزية فى مدى أربعين يوما ، وتوجه الى مسجدى الأقصى والصخرة وأزال ما بهما من آثار النصرانية ، ورفض أن يمس كنيسة القيامة بسوء حفاظا على عهد عمر بن الخطاب .

وأدركت الطوائف المســيحية المختلفـة التى تتعلق مصـــالحها الروحية بالمدينة المقدسة عمـق موقف العرب المسلمين هـذا ، وما يكنونه من احترام للأديان جميعا . ولهذا فكثيرا ما عهدوا اليهم بالحفاظ على آثارهم فى المدينة المقدسة ، وفى مقدمتها كنيسة القيامة ، حتى يضمنوا بذلك

حيدة حقيقية تجنبهم عواقب الخلافات الطائفية التى كثيرا ما انتهت الى صراعات دموية مؤسفة ٠

ومن المعروف أنه منذ عهـــد صـــلاح الدين الايوبى بمفاتيح كنيسة القيامة الى عائلتين مسلمتين هما : نسيبة وجودة ، ولا يزال أحفادهما يحتفظون بهذا الحق الى الآن فترى مفاتيح كنيسة القيامة بيد آل جودة ، أما فتح أبوابها واغلاقها فلما يزل شرف آل نسـيبة ٠

وتبرز أهمية القدس والحفاظ عليها لدى المســلمين عامة ـ عربا أو غير عرب فى كونها تشكل مدينة من أقدس مدنهم فهى بعد مكة والمدينة المنـــورة ، ويدل على ذلك اسمها والأماكن الاسلامية فيها التى يقدسها المســـلمون على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم ويفدون اليها من جميـــع أنحاء العالم ٠

ففيها المسجد الأقصى أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ٠ فقد اتخذ المسلمون من القدس فى أوائل عهد الرسول قبلة ، وكانوا فى صلواتهم يولون وجوههم نحوها ومضوا على ذلك نحو سبعة عشر شـــهرا الى أن اتخذوا الكعبـــة قبلة ، وقد جـاء فى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « لا تشد الرحـــال الا الى الى ثلاث : المسجد الحرام ، ومسـجدى هذا ، والمســـجد الأقصى . » والمقصود من المسجد الحرام مســجد مكة ويقصد بالثانى مسجد الرسول بالمدينة ٠ وروى عن النبى

صلى الله عليه وسلم انه قال : ان الصلاة فى المسجد الأقصى أفضل من الصلاة فى غيره بخمسمائة مرة • ولهـــذا أمر المسلمون بأن يحرموا للحج من بيت المقدس • وفى ذلك قال : « من أهل بالحج والعمرة من المســجد الأقصى الى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبــه وما تأخر ، ووجبت له الجنة » •

هذا ما حدا بالمسلمين للعناية بالقدس ، فهى بيت المقدس أو البيت المقدس ، طوال العصور الغابرة والحاضرة يجىء اليها العدد الكبير من الحجاج المسلمين من كل حدب وصوب • ومن هنا أيضا نجد بها العدد الكبير من المساجد التى نراها فى كل شارع من شوارعها وفى كل حى من أحيائها • كما تكثر بها مقابر شهداء المسلمين • ومعاهدهم ومدارسهم الدينية التى ينظر اليها بعين الاجلال والتكريم ويرعاها المجلس الشرعى الاسلامى الأعلى • فكان فى مدينة القدس ـ حتى سنة ١٩٤٥ ـ ٣٦ مسجدا عدا مســجدى الأقصى والصخرة ، منها ٢٩ جامعا داخل السور فى المدينة القديمة • وستة من جوامع المدينة القديمة تقع فى ساحة الحرم ، وثلاثة وعشرون فى خارجه •

وقد بنى مسجد الصـــــخرة الحالى الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان بعد أن استشار المسلمين ورصـــد لبنائه خراج مصر مدة سبع سنين كى يضاهى فى بهائه القيامة ويبقى أثرا خالدا للمســـلمين • وعندما احتل

الصليبيون القدس سنة ١٠٩٩ حولوه الى كنيسة فلما أعاد صلاح الدين فتحها أعاده مسجدا للمسلمين • وعنى به ملوك المسلمين بعد ذلك • وما يزال حتى اليوم محتفظا بروائه القديم وان كان ما زال فى حاجة الى الرعاية المستمرة والتعمير الشامل فى كافة أنحائه من قبل المسلمين •

وبعد أن أتم عبد الملك بن مروان بناء مسجد الصخرة أقام الى الجنوب منه المسجد الاقصى • وقد أصلحه صلاح الدين الأيوبى وجدد محرابه وكسا قبته بالفسيفساء بعد دخوله بيت المقدس • وعنى به بعد صلاح الدين ملوك بنى أيوب وسلاطين المماليك وخلفاء بنى عثمان • وفى داخل هذا المسجد وعند زاويته القبلية الى الشرق جامع مستطيل الشكل يتصل به يسمونه (جامع عمر) والى الشمال منه ايوان كبير يسمونه (مقام عزيز) أو (مقام الأربعين) ، والى الشمال منه ايوان صغير جميل وفيه (محراب زكريا) •

وجميع الأماكن التى يشتمل عليها المسجد الاقصى ومسجد الصخرة ، وهى كثيرة هى التى ندعوها اليوم (بالحرم القدسى) • وقد سمى كذلك لأنه مقدس فى نظر المسلمين • وفى ذلك نزلت الآية الكريمة : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا ، أنه هو السميع البصير • »

وفي القدس عدد كبير من الآثار المســــيحية ذات الأهمية القصوى للعالم المسيحى ، على اختـــلاف طوائفه وشيعه • ولكل طائفة من هـــذه الطوائف معابدهـــا ومؤســـساتها الدينية والاجتماعية . ولها كلهـــا مجتمعة خلا البروتستانت، كنيسة القيامة التى تقوم فى المكان الذى يؤمن المسيحيون بأن عيسى عليه السلام قد صلب فيه ، واليها يحج المسيحيون من كافة أرجاء العالم منذ بنتهـــا الملكة هيلانة أم الملك قسطنطين سنة ٣٣٥ م • وقد عمرت هذه الكنيسة عدة مرات ، وزارها خليفة المسلمين عمر بن الخطاب عند فتح المسلمين لبيت المقدس وأمن المسيحيين عليها ، ورفض أن يصلى فيها حتى لا يتخذ المسلمون من ذلك حجة فى الاستيلاء عليها • وعندما احتل صلاح الدين القدس سنة ١١٨٧ م أشار عليه بعض أصحابه أن يهدمها فآثر الاقتداء بعمر وأمر المســلمين الا يصيبوها بسوء • وفى ضواحى القدس ــ فى بيت لحم ــ توجد كنيسة المهد التى تقوم على مكان ميلاد المسيح •

والحق ان مدينة القدس تعتبر متحفا للآثار والمقدسات المسيحية التى يصعب أن نأتى هنا على حصر لها ، الى جانب الآثار والمقدسات الاسلامية وهكذا تعتبر القـــدس مدينة روحية للعرب جميعا مسلمين ومسيحيين • فالاحتلال الأجنبى على مر العصور لم يستطع أن يزيل عروبتها • كما ان تشكيل المدينة المقدســـة من عدد من الطوائف والجاليات الدينية لم يطبعها بطابع أية جالية أجنبية أو

دينية أو يجعل منها مدينة غير عربية • فهى جزء لا يتجزأ من فلسطين ، وفلسطين جزء لا يتجزأ من العالم العربى • ولا يمكن انكار عروبة فلسطين ، كما لا يمكن انكار عروبة لبنان أو مصر أو سورية أو الجزائر التى طال عليها عهد الاحتلال •

وبمعنى أوضح ان وجود اليهود بنسبة كبيرة فى مدينة مثل نيويورك لا ينزع عنها أمريكيتها • ولهذا لا يمكن للعدوان الصهيونى على المدينة المقدسة أو تهجير أهلها أو تدفق اليهود عليها أن يجعل منها مدينة غير عربية فى فلسطين العربية •

وأخيرا فان قداسة المدينة للأديان الثلاثة وأهميتها للمسلمين والمسيحيين قبل اليهود ، لا ينفى عنها عروبتها فالناحية الروحية للمدينة (كما حافظ عليها العرب أجيالا طويلة) شىء ، والناحية القومية شىء آخر • كذلك الحال بالنسبة لأية مدينة مقدسة أخرى • فمدينة الناصرة وأن كانت ثانى المدن المقدسة بالنسبة للعالم المسيحى ، الا أنها عربية باعتبارها جزء لا يتجزأ من فلسطين العربية والعالم العربى •

ولهذا فان استيلاء اليهود اليوم على المدينة المقدسة ومحاولتهم جعلها عاصمة لدولتهم العدوانية الغريبة عن العالم العربى لن يؤدى الى غير الفشل ومناوأة العالمين المسيحي والإسلامي له حفاظا على هذا التراث من العبث

وايمانا بحق الشعوب فى تقرير مصيرها . فالقدس كما نعلم ذات أهمية سياسية للصهيونية كمركز لدولة ملوكهم داود وسليمان القديمة وما يستهدفونه من جعلها عاصمة تحتل مركزا وسطا لتوسعهم الاستعمارى الحديث فى العالم العربى ، وليست بذات أهمية دينية لهم ، فى كتبهم أو فى تاريخ رسلهم الدينيين الحقيقيين كابراهيم وموسى .

أما الأماكن الدينية اليهودية بالمدينة المقدسة فأشهرها الحائط الغربى أو حائط المبكى ، وقبر زكريا ، هذا الى جانب المقابر اليهودية على جبل الزيتون ، وقبر راشيل زوجة يعقوب وأم بنيامين فى بيت لحم . ويزعم اليهود أن مسجد الصخرة قائم على أنقاض هيكل سليمان ومن تقاليدهم البكاء عند الحائط الغربى للمسجد ، حزنا على خراب الهيكل وابتهالا الى الله بأن يعيد بناءه من جديد ويرد اسرائيل الى مجدها القديم . وبهذا أصبح هذا الجدار يعرف بحائط المبكى .

القدس في إطار القضية الفلسطينية

لم تفد المحاولات الصهيونية بالاشتراك مع حكومة الانتداب فى أن تفقد القدس وفلسطين طابعهما العربى . فنحن اذا أخذنا السنوات الخمس الاولى من عهد الانتداب برئاسة المندوب السامى البريطانى الأول سير هربرت صمويل ـ وهو يهودى من أقطاب الحركة الصهيونية ـ على سبيل المثال ، نجد أن فلسطين قد دخلها فى تلك الحقبة القصيرة ٥٠٫٠٠٠ يهودى اختار معظمهم الاقامة فى منطقة القدس . كذلك لجأت الادارة البريطانية الى كافة وسائل العسف واجراءات الضغط الاقتصادية حتى قيض لليهود زيادة ممتلكاتهم فى فلسطين بحوالى ٧٪ من مجموع أراضيها ، معظمها فى منطقة القدس . كذلك لجأت الادارة البريطانية منذ البداية الى أن تجعل اللغات الثلاث ، العربية والعبرية والانجليزية ، هى لغات البلاد الرسمية ومنذئذ استمرت السياسة البريطانية الرسمية زحفها لتهويد فلسطين ، واعطاء منطقة القدس طابعا غير عربى . ومع ذلك فلم تنجح هذه السياسة فى تجميد حركة المقاومة

العربية التى اتخذت مركزها الرئيسى فى القدس ، كما فشلت في أن تفرض حلا للمشـــكلة الفلسطينية التى استشرت خلال ثلاثين عاما من الادارة البريطانية ٠

وقد لجأت السياسة البريطانية في هذا السبيل الى عديد من أساليب المخادعة والتضليل وادعاء الحيـــاد فى النزاع العربى الصهيونى ٠ وأصدرت فى هذا الصــــدد عددا من الكتب البيض التى رجعت دوما عن تنفيذهــــا ٠ وأخذت مكانها فى أرشيف وزارة المستعمرات البريطانيـــة أمام ضغط ووعود الصهيونية العالمية ٠ ففى سنة ١٩٢٢ أصدرت الحكومة البريطانية كتابا أبيض ، أكدت فيه أنها لا تنوى أبدا جعل فلسطين دولة يهودية ، وانما استهدفت مجرد قيام وطن قومى لليهود بها ، دون أدنى مســـاس بمصالح العرب وكيانهم ٠ وعلى اثر نشوب الثورة العربية الفلسطينية سنة ١٩٢٩ عينت الحكومة البريطانية لجنـــة تحقيق برلمانية برئاسة السـير « والتر شو » ، أوصت بوجوب تحديد الهجرة اليهودية وجعلها ضمن نطاق قوة البلاد على الاستيعاب الاقتصادى ، كما أوصت بحمـــاية حقوق العرب وصيانة ممتلكاتهـــم ٠ وتعهـــدت الحكومة البريطانية رسميا بتنفيذ توصيات هذه اللجنة فى كتـاب أبيض آخر صدر سنة ١٩٣٠ ٠ وفى سنة ١٩٣٥ وضعت حكومة الانتداب البريطانية مشروعـا بتشـــكيل مجلس تشريعى فى فلسطين ، قبل العرب به ، على أن الانجليز

ما لبثوا أن سحبوه اثر احتجاج اليهود عليه ورفضهم التعاون مع حكومة الانتداب على أساسه ٠

على ان كافة هذه الأساليب لم تخل من محاولات تضليل العرب والتغرير بهم ٠ فالحكومة البريطانية لم تقم على تحقيق أى من هذه التوصيات ، وأهملتها هى وغيرها من تقارير اللجان المختلفة التى شكلت للتحقيق فى مسائل الاراضى والهجرة ، والتى جاوزت فى مجموعها العشرين لجنة (مثل لجنة جون هوب سمسون ولجنة لويس فرانش ولجنة كروسبى) ، لأن هذه اللجان رأت بعض الحق فى مطالب العرب (١) ٠

وعلى خلاف ذلك حاولت السياسة البريطانية تحقيق كيان سياسى لليهود فى فلسطين بكافة الوسائل، ولا سيما بطريق تقسيم البلاد الى قسم عربى وآخر يهودى وثالث تحت السيطرة البريطانية ٠ واستهدفت بريطانيا من وراء ذلك محاولة مخادعة العرب ببعض مظاهر الاستقلال والحكم ، وتوفير قاعدة من أرض فلسطين للصهيونيين يستطيعون التوسع منها فى المستقبل الى سائر اجزاء البلاد ، مع بقاء منطقة القدس تحت السيطرة البريطانية

---

(١) انظر فى هذا الشأن أميل الغورى ، فلسطين ، بغداد، سنة ١٩٦٢ ، ص ٨٦ ٠

لتقوم منها بدور ماسك الميزان في الصراع بين العرب واليهود خدمة للنفوذ الاستعماري البريطاني على حساب الشعوب العربية في المنطقة ٠

فعلى اثر ثورة سنة ١٩٢٩ ارتأت حكومة الانتداب تقسيم فلسطين الى مقاطعات (كانتونات) بعضها عربي وبعضها الآخر يهودي ، يتمتع كل منها بالحكم الذاتي في ظل الانتداب ٠ ولكن العرب في فلسطين قاوموا هذا المشروع وأحبطوا أغراضه ٠

ونظرا لما عانته بريطانيا من مقاومة الفلسطينيين لها ومناهضتهم للصهيونية ، ظلت فكرة التقسيم هي الفكرة التي أخذت تراود أحلامها وأحلام الصهيونية العالمية ٠ فعادت الى اللجوء اليها اثر ثورة سنة ١٩٣٦ عندما تبنت مشروع « لجنة بيل » بتقسيم فلسطين الى دولة يهودية وأخرى عربية تتوحد مع امارة شرق الاردن ، مع بقاء الاماكن المقدسة في المنطقة الممتدة من شمال القدس حتى جنوب بيت لحم تحت الانتداب البريطاني ٠ وقد فشل هذا المشروع كذلك أمام ثورة العرب عليه ومقاومتهم له ٠ وشكلت الحكومة البريطانية سنة ١٩٣٧ لجنة من الخبراء عرفت باسم « لجنة وودهيد » لبحث امكانية تنفيذ التقسيم وفقا لمشروع « لجنة بيل » ، فقدمت تقريرها سنة ١٩٣٨ الذي نصحت فيه باستبعاد التقسيم لعدم امكانية تحقيقه وكونه لن يؤدي الا الى عدم استقرار الأحوال في فلسطين٠

وكانت الاحوال تقترب حينئذ من نشوب الحرب العالمية الثانية ، فعملت السياسة البريطانية على أن تعود الى دورها القديم فى الحرب العالمية الاولى باصدار الوعود للعرب وتحقيق الاهداف للصهيونية العالمية .

فمن ناحية ، عزفت بريطانيا الى حين عن سياستها فى خلق دولة يهودية فى فلسطين وتقسيمها ، ورأت فى هذا السبيل أن تدعو الى عقد مؤتمر للعرب واليهود فى ديسمبر سنة ١٩٣٨ ، وهو المؤتمر الذى أخذت فيه بريطانيا رأى الدول العربية لاول مرة فى القضية الفلسطينية . وقد رأس هذا المؤتمر المستر مالكولم ماكدونالد وزير المستعمرات البريطانى ، وحضرته وفود تمثل مصر والعراق وشرق الاردن والمملكة العربية السعودية واليمن ، ومثلث عرب فلسطين فيه الهيئة العربية العليا . وعلى اثر هذا المؤتمر الذى استغرق انعقاده ثلاثة أشهر أصدرت بريطانيا كتابا أبيض جديدا سنة ١٩٣٩ ، تعهدت بتنفيذ شروطه ، وارتبطت بشرف الامبراطورية على تحقيق السياسة التى جاءت به ، والتى يمكن تلخيصها فى الآتى :

(أ) أن تصريح بلفور الصادر فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ قد انطوى على قيام وطن قومى يهودى لا دولة يهودية فى فلسطين .

(ب) ان تحقيق الوطن القومي اليهودي قد تم بالفعل .

ومن ثم وجب أن توقف الهجرة اليهودية الى فلسطين اثر تهجير مالا يزيد عن ٧٥٫٠٠٠ آخرين من اليهود اليها ٠

(جـ) ان سكان فلسطين الذين يتألفون حينئذ من ١٫٢٥٠٫٠٠٠ عربى و ٦٥٠٫٠٠٠ يهودى ، يجب أن يتمتعوا بحقهم فى تقرير مصيرهم بأنفسهم وأن يحصلوا على استقلالهم فى غضون مدة عشر سنوات ٠٠

ولكن بريطانيا ـ من ناحية أخرى ـ ما لبثت أمام ظروف الحرب العالمية الثانية التى نشبت فى سبتمبر سنة ١٩٣٩ وتحت ضغط واغراء الصهيونية ووعودها بالمساعدة الدائمة للحلفاء فى كسب الحرب ، ان عدلت مؤقتا عن تنفيذ سياسة الكتاب الابيض ، وجنحت نحو تنفيذ وعودها لليهود وتحويل فلسطين الى قبضة الصهيونيين ٠

ففى يوليو سنة ١٩٤١ أعلن حايم وايزمان أن فلسطين سوف تصبح دولة يهودية ، وعرض فى هذا السبيل مساعدة الرأسماليين من اليهود ومساعدة الصهيونية العالمية لبريطانيا فى الحرب لقاء موافقتها على اطلاق أيدى اليهود فى فلسطين وشرق الاردن والمناطق الجنوبية من لبنان بما فيها نهر الليطانى ٠ وفى يناير ١٩٤٢ أعلن دافيد بن جوريون أن اليهود لا يمكنهم التخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين ، من قمم الجبال الى كنوز

البحر . وما لبث أن أعلن في ديسمبر سـنة ١٩٤٢ أن الصهيونية قد رسمت سياستها باعتبار فلسطين يجب أن تصبح دولة لليهود . وعلى اثر هذا البيان عقد زعمـاء الصهيونية في فلسطين مؤتمرا كبيرا في القدس قرروا فيه رفضهم للمشروع البريطاني في تقسيم فلسطين وأعلنوا عن رغبتهم الاجماعية في تحويل فلسـطين كلها الى دولة يهودية (١) .

ولم يكن أمام بريطانيا الا أن تسير في تنفيذ هذه السياسـة . ولم يحل عام ١٩٤١ الا وكان الانجليز قد نكلوا بالحركة العربية في فلسطين . فمنعوا أي نشـاط سياسي للعرب ، ولجأوا معهم الى كافة وسائل القمع والقهر والسجن والاعدام وفرض الضرائب والغرامات الباهظة ، بينما قاموا بتسليح اليهود وتشجيعهم على كشف النقاب عن حقيقة أغراضهم التوسعية ، والسـماح لهم بتكوين منظماتهم السياسية والارهابية ، والقيام بالمظـاهرات لتأييد فكرة الدولة اليهودية لجذب انظار الرأي العام العالمي وساعد على كل ذلك ظروف الاضـطهاد النـازي ليهود أوربا ، ووجود عدد كبير منهم في حالة تسمح بدفعـه نحو الهجرة الى فلسطين .

ومع ذلك فان بريطانيافي تلك الفترة من الحرب العالمية

---

(١) المرجع السابق ، ص ٨٨ .

الثانية ، قد أضطرت أن تواجه القلق والتحدى الماثل لدى الرأى العام العربي ازاء سياستها فى فلسطين ، والذى تمثل بصفة خاصه فى اذاعات مفتى فلسطين من راديو المحور ، وفى مظاهرات الطلاب فى القاهرة وقوات روميل بالعلمين ، وفى ثورة رشيد عالى الكيلانى فى بغداد بينما قوات فيشى تحتل سـوريا ولبنان . وقد عبر هذا المد الثورى فى مجموعه عن عداء العرب لبريطانيا المحتلة وحليفة الصهيونية ، أكثر مما عبر عن الود أو التحالف مع القوات المعادية للديمقراطيات ، ولاشك أن بريطانيا التى كانت تسيطر على منطقة الشرق العربى فى اطار قيادة حلفاء الشرق الأوسط ومكتب تموين الشرق الأوسط لمساعدة المجهود الحربى بكافة موارد تلك البلاد واقتصادياتها ، قد أصبحت لاتجد محيصا عن وجوب مقـابلة المد الثـورى العربى فى منتصف الطـريق والقيام على تنسيق العلاقات بين الحكومات العربية فى اطار جهاز يضمن خدمة أهدافها السياسية والاقتصادية والعسكرية فى أعقاب الحرب . بمثل ما عليه الحال من وجود قيادة ومكتب تموين للشرق الأوسط فى أثناء الحرب . وهكذا أعلن المستر ايدن وزير خارجية بريطانيا فى ٢٩ مايو سـنة ١٩٤١ فى خطاب له بنادى الصـحافة البريطانى بأن بريطانيا « تعطف على استقلال سورية مع تأييد مبدأ الوحدة العربية » ثم عاد فأعلن بمجلس العموم فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٣ : « أن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى كل حركة تنشأ

بين العرب لتعزيز وحدتهم السياسية والاقتصادية والثقافية ، ولكن من الواضح أن الخطوة الأولى لتحقيق أى مشروع من هذا القبيل يجب أن تأتى من جانب العرب أنفسهم . » وتلقفت بعض الحكومات العربية هذه التصريحات بالاستحسان ، فدعت مصر مثلا فى بيان ألقاه مصطفى النحاس رئيس الوزراء فى مجلس الشيوخ يوم ٢٠ مارس ١٩٤٣ الى عقد مؤتمر يعقد فى مصر لاكمال بحث الموضوع . وعرضت بعض الحكومات الأخرى خدماتها فى هذا السبيل ، كحكومة نورى السعيد التى اوضحت فكرها فى صدد تحقيق الوحدة العربية فى المذكرة التى بعث بها حينئذ الى المستر كايزى وزير الدولة البريطانى فى الشرق الأوسط فى نهاية سنة ١٩٤٢ وهى المذكرة المعروفة باسم « الكتاب الازرق » ، والتى اقترح فيها قيام دولة سورية الكبرى (من شرق الاردن وسورية ولبنان وفلسطين) التى تدخل مع العراق فى تكوين جامعة عربية (ذات شكل فيدرالى) ، على أن يبحث فى الوقت ذاته فى أوجه التعاون بينها وبين الدول العربية الباقية ، وهى مصر والسعودية واليمن . واقترح فى نفس الصدد حلا لقضية فلسطين بأن يكون لليهود كيانهم الخاص الذى تتفق عليه هذه البلاد مع بريطانيا .

ولكن يبدو أن مقترحات نورى السعيد فى صدد الوطن القومى اليهودى كانت سهما طائشا ، لأن بريطانيا لم تهدف من انشاء جامعة الدول العربية على أساس الميثاق

المبرم فى ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥ ، والذى يعكس ظروف العلاقات بين دول متنازعة تتمسك بسيادتها وتؤكد احترام أنظمة الحكم الداخلية فيها ، الا تحقيق الأغراض السابق الاشارة اليها ، والقيام عن طريقها بتحقيق لعبة التوازن بين العرب واليهود فى قضية فلسطين . وقد برزت هذه الصورة لجامعة الدول العربية بوضوح لدى تخليها عن تزويد عرب فلسطين بالمال والسلاح ، واحجامها عن تدريبهم وتنظيمهم ، وازاء بروز مظاهر الضعف التى سيطرت على سياستها وقيادتها العسكرية ، والتى حالت دون قيام جيوشها بواجبها فى حرب سنة ١٩٤٨ . ولم يكن كل ذلك الا بسبب المنازعات والأطماع التى استفحلت بين حكوماتها وبعض عروشها من جانب ، ونزولا على مشيئة كل من بريطانيا والولايات المتحدة من جانب آخر .

وهكذا تهيأت الظروف كى تعمل الحركة الصهيونية فى وحدة فكر مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها لاتمام المؤامرة بانشاء الدولة اليهودية فى فلسطين . ففى داخل فلسطين نجح الارهاب الصهيونى فى تحقيق بعض اغراضه عن طريق تنظيم أفراده وتزويدهم بكل ما يلزمهم من المال والسلاح والعتاد . وقامت الى جانب « الهاجاناه » التى أصبحت بمثابة الجيش النظامى للوكالة اليهودية منظمتان ارهابيتان أخريان ، هما منظمة « الأرجون زفاى ليومى » ومنظمة « شتيرن جانج » وقد قامت هذه المنظمات الثلاث غير

المشروعة بأعمال الارهاب والتخريب ضد عرب فلســطين لاجبارهم على ترك البلاد ، وضد الادارة البريطانية وقوانها المسلحة ســعيا منها الى ارغام بريطانيا على الوقوف الى جانبها وتنفيذ خطتها فى تحويل فلسطين الى دولة صهيونية دون تردد .

وفى خارج فلســطين ، قامت الصــهيونية العالمية بجهود مماثلة . فقد عقد المؤتمر الصهيونى العالمى دورة استثنائية فى فندق بلتيمور بنيويورك فى ١١ مايو سنة ١٩٤٢ ، حيث تقرر جعل فلسطين لليهود واخراج العرب منها .وقررت اللجنة المركزية لحزب العمال البريطـانى قرارا مماثلا فى اجتماعها الاستثنائى بلندن فى ديسمبر سنة ١٩٤٤ ، جاء فيه « وجوب جعل فلسطين دولة يهودية واخراج العرب منها الى الاقطار المجاورة » ووقفت الصحافة البريطانية على اختلاف نزعاتها واتجاهاتها تؤيد قرار لجنة حزب العمــال . بل بلغ التضليل والحماس المغرض فى بريطانيا مداه ، حين عارض رئيس أساقفة كانتنبرى فصل القدس عن الدولة اليهودية المزمع انشــاؤها حينئذ فى مشروع لجنة بيل لتقسيم فلسطين سنة ١٩٣٧ .

أما الامريكيون ، فكانوا من أشد الناس ــ حكومة وشعباً ــ في تأييد تهويد فلســطين خلال الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها . فهم قد أسرعوا على اختلاف نزعاتهم ومشاربهم الى تأييد قرارات مؤتمر بلتيمور بجعل فلسطين يهودية وطرد العرب منهــا . وتبارى الرئيس فرانكلين

روزفلت مع منافسه الجمهورى المستر ديوى فى الاعلان عن سياساتهم وأهدافهم فى اقامة دولة يهودية بفلسطين لدى الحملة الانتخابية سنة ١٩٤٤ • ومالبث روزفلت اثر انتخابه أن قابل الملك عبد العزيز آل سعود فى فبراير سنة ١٩٤٥ ، خصيصا من أجل التحادث فى منح فلسطين لليهود • والواقع أن الحركة الصهيونية قد جنحت فى ختام الحرب العالمية الثانية نحو التركيز على شعب الولايات المتحدة وحكومتها لعدة أسباب • فهى من ناحية قد رأت أن مركز التأثير فى محيط السياسة الدولية قد انتقل من لندن الى واشنطن • وهى لهذا قد ركزت ضغطها ودعمت ارتباطاتها بالولايات المتحدة ودوائر المال والسياسة والحكم وكافة القوى الضاغطة فيها ، دون بريطانيا التى لما تكن قد أعلنت بعد بصفة رسمية الغاءها لتعهداتها فى الكتاب الأبيض الصادر سنة ١٩٣٩ والذى يعترف ببعض الحقوق للعرب • ومن ناحية أخرى يسهل التأثير فى الشعب الأمريكى وجماعاته التى تؤيد قضية اليهود فى أوربا لاعتبارات انسانية دون أدنى المام بالملابسات الحقيقية للقضية الفلسطينية وتاريخ علاقتها باليهود والحركة الصهيونية •

ولهذا لا يكون غريبا أن يوقع خمسة آلاف قسيس بروتستانتى أمريكى فى فبراير سنة ١٩٤٥ عريضة رفعوها الى الحكومة الامريكية والكونجرس يطالبون فيها بفتح أبواب فلسطين على مصاريعها للهجرة اليهودية • بل

ليس من الغريب فى شىء أن يقع مؤلفو قاموس وستمنستر للكتاب المقدس ·

Westminster Dictionary of the Bible

وهم من رجال اللاهوت ، فى خطأ التضليل الفاحش حين يعرفون بالقدس على أنها عاصمة يهوذا المقدسة واليهود فى جميع انحاء العالم ·

وهكذا قيض للولايات المتحدة أن تدخل القضية الفلسطينية لنصرة الصهيونية بصورة مباشرة · وتولى الرئيس ترومان نفسه قيادة التأييد الامريكى غير المحدود لسياسة تهويد فلسطين · فعندما أرادت حكومة العمال فى بريطانيا ووزير خارجيتها المستر بيفن أن تنهج سنة ١٩٤٥ سياسة مناوئة للارهاب الصهيونى ضد قيود الهجرة ، تدخل الرئيس ترومان فى صالح الصهيونية ، وأرسل فى أغسطس سنة ١٩٤٥ كتابا رسميا الى المستر كليمنت أتلى رئيس الوزارة فى بريطانيا يطلب فيه فتح أبواب فلسطين لمائة ألف من المهاجرين اليهود فى الحال ·

وتشكلت خصيصا لهذا الغرض فى أواخر سنة ١٩٤٥ لجنة امريكية بريطانية لتقصى الحقائق حول حالة اليهود فى أوروبا وتقدير عدد الراغبين منهم فى الهجرة الى فلسطين ·

وقد سايرت اللجنة المذكورة رغبات الرئيس الامريكى ومطالب اليهود ، وقررت بعد أن زارت فلسطين

فى مارس سنة ١٩٤٦ رفع التوصيات الآتية الى الحكومتين البريطانية والامريكية : ـ

١ ـ ادخال ١٠٠٫٠٠٠ مهاجر يهودى الى فلسطين.

٢ ـ أن يسمح بالهجرة فى الحدود التى لا يسمح فيها لليهود بالتغلب على العرب ، أو للعرب بالتغلب على اليهود فى فلسطين . ومؤدى ذلك ألا تتوقف الهجرة على رضاء العرب أصحاب البلاد الاصليين ، بل طلبت اللجنة من العرب فى هذا الصدد ألا يمانعوا فى هجرة اليهـــود استجابة لدواعى الانسانية .

٣ ـ ابطال القوانين والانظمـــة التى تحدد وتنظم انتقال الاراضى لليهود .

٤ ـ ألا تصبح فلسطين دولة يهودية أو دولة عربية

٥ ـ أن يكون شكل الحكومة الفلسطينية التى تنشأ فى المستقبل خاضعا للضمانات الدولية التى ترعى احترام مصالح المسيحية والاسلام واليهودية فى الاراضى المقدسة.

وهكذا أرادت اللجنة الامريكية البريطانية أن تفتح للقضية الفلسطينية بابا جديدا عن طريق تدويلها ككل باسم رعاية مصالح الاديان الثلاثة ، وتحقيقا للمصـــالح الاستعمارى عن هذا السبيل . ولـــــكن اعتراض العرب بشدة على تقرير اللجنة وعدم توصلهم الى حل مع بريطانيا والولايات المتحدة اللتين عادتا الى اثارة موضـــوع تقسيم

فلسطين الى مقاطعات عربية وأخرى يهودية مع بقاء منطقتى القدس والنقب تحت الادارة البريطانية فى مشروع المعروف باسم « مشروع موريسون » سنة ١٩٤٦ ، ثم ما رأته الصهيونية حينئذ من ان طريق تحقيق أطماعها في جعل فلسطين يهودية لايمكن ان يتحقق والعرب مازالوا أكثرية فى البلاد والملكية اليهودية لا تتجاوز ٦٪ من مساحة الاراضى ، بحيث اصبح محتما عليها أن تختصر الطريق باللجوء الى استخدام القوة فى طرد الشعب واكتساح الارض ، كل ذلك قد ألجأ بريطانيا الى رفع القضية الى الجمعية العامة للامم المتحدة فى ٢ أبريل سنة ١٩٤٧ .

وبانتقال القضية الفلسطينية برمتها الى الامم المتحدة دخلت قضية القدس مرحلة جديدة هى مرحلة محاولة تدويلها وممارسة السيادة عليها من قبل الهيئة الدولية ، أو ان شئت فقل من قبل القوى الكبرى والاستعمارية صاحبة التأثير فى مباشرة هذا التنظيم الاستثنائى وادارته لاختصاصاتها .

محاولات التدويل في الأمم المتحدة

ظهرت فكرة التدويل لأول مرة على مسرح الحياة السياسة الدولية في الاتفاق الختامي الصادر عن مؤتمر فينا سنة ١٨١٥ بشأن تأسيس مدينة كراكاو الحرة من أعمال بولندا ، ووضعها تحت الرعاية المشتركة للنمسا وبروسيا وروسيا . ومن ذلك الحين تدرجت الفكرة فى عدة تطبيقات عملية ومختلفة بقصد الاتفاق على تأمين المصالح المشتركة للأطراف المتنازعة بشأن وضع بعض الاراضى أو الثغور أو مخارج المياه ذات الاهمية الاستراتيجية أو الاقتصادية لبعض الدول أو للأسرة الدولية ككل . فكان هناك الاتفاق على تدويل بعض أراضى الكونجو فى مؤتمر برلين سنة ١٨٨٥ ، والاتفاق فى مؤتمر السفراء ومعاهدة لندن سنة ١٩١٢ بين الدولة العثمانية وبين الحلفاء اثر الحرب البلقانية بشأن الاشراف والادارة الدولية فى ألبانيا . كذلك كانت هناك الأنظمة الموضوعية لادارة منطقة طنجة سنة ١٩٢٣ وسنة ١٩٢٨ وسنة ١٩٤٥ وسنة ١٩٥٢ .

وفى أعقاب الحرب العالمية الاولى برزت فكرة التدويل الصحيحة فى معاهدة فرساى سنة ١٩١٩ ، واتفاقيــــة باريس الموقعة بين بولندا ودانزج فى ٩ نوفمبر ســـنة ١٩٢٠ بشأن جعل دانزج مدينــــة حرة وتنظيم اشراف وادارة عصبة الأمم لها . هذه الروح التى عملت على فض النزاع حول دانزج بين ألمانيا وبولندا ، هى التى أملت نظام التدويل المنبثق عن روح الجماعة الدولية ورغبتها فى اشاعة الاستقرار والهدوء فى المناطق المتنازع عليها ، كما كان الشأن فى منطقة تريستا الحرة بنص اتفاقية الصلح مع ايطاليا الموقعة بباريس فى ١٠ فبراير سنة ١٩٤٧ ، وفى شأن تدويل منطقة القدس وادارتها كوحدة مستقلة تخضع للاشراف المباشر لمجلس الوصـاية بموجب قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ والقرارات الاخرى التالية له فى هذا الصدد .

فالتدويل من الناحية العملية قد أصبح اذن فــكرة شائعة فى العرف الدولى ، أساسها البحث عن حل مناسب للخلاف حول المصالح المتضاربة وفض النزاع فى بعض الاراضى أو الاماكن المختلف عليها . وقد كان آخر عهد المجتمع الدولى بفكرة التدويل ، اقتراح خروشـــوف فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٨ تدويل برلين الغربية ووضع نظام ثابت للاشراف عليها والمرور اليها .

ونتيجة لكون التدويل فكرة حديثة لم تأخذ سبيلها

نحـو التطور العملى الا خـلال القرنين التـاسع عشر والعشرين ، لا يزال التدويل من الناحية النظرية نظاما جديدا على الفقه الدولى ، أساسه الاتفاق على ممارسـة السيادة بصورة دائمة من قبل السلطة الدوليـة المعهود اليها بالاشراف والادارة ، بهـدف رعاية مصالح الأسرة الدولية ، واستقرار الأمن والنظام فى المنطقـة المتنازع عليها • فهو بهذا الوصف تنظيم استثنائى ابتدعته الدول الكبرى أعضاء الحلف المقدس فى القرن التاسـع عشر • ومع ذلك يمكن القول فى الوقت نفسه بأنه يشـكل فى حقيقته تنظيما انشائيا لكيان دولى جديد ينبثق عن حاجة الأسرة الدولية الى الاتفاق والتراضى حول اخراج المنطقة الدولية عن نطاق سيادة البلاد التى كانت تتبعها من قبل، وايكال ممارسة السيادة فيها الى هيئة دولية تدير شئونها بصفة دائما سعيا الى استتباب الامن واستقرار المصالح الدولية فيها اسـتقرارا تاما • ومن هنـا يختلف نظام التدويل فى أغراضه وطبيعته عن سائر أنواع التقسيمات التقليدية لأشخاص القانون الدولى الناقصـة السيادة ، كالبلاد التابعةأو المستعمرات والمحميات والأقاليم الخاضعة لحقوق الارتفاق ونظام السيادة المشـتركة أو الانتداب والوصـاية . ومن أوجه الفرق بين التدويل وبين كافة أنواع هذه التقسيمات ما يلى :

(أ) يختلف التدويل فى أغراضه من حيث انه فـكرة لا تهدف الى الاستقلال وتقرير المصير حسب رغبات

أبناء المنطقة المدولة ، وانما تهدف الى رعاية المصالح المشتركة بالنسبة الى الوضع الاستراتيجي أو الأهمية الدولية ذات الطابع الانساني أو الديني أو الاقتصادي للمنطقة المدولة .

(ب) يكمن الأساس القانوني في نظامه الاتفاقي المتعدد الأطراف والمفتوح لانضمام جميع أعضاء الأسرة الدولية ذات المصالح المشتركة . وهو في هذا يختلف عن الانظمة الاخرى ـ فيما عدا الانتداب والوصاية ـ بالنسبة الى أساسها الاتفاقي الثنائي أو الجماعي المحدود الأطراف ، كما في حالة السيادة المشتركة أحيانا .

(جـ) يختلف التدويل عن الانتداب والوصاية في أغراضه التي لا تقتصر على رعاية أو رفاهية سكان المنطقة المدولة أو تحقيق مصلحة استراتيجية للدولة الكبرى المسند اليها أعمال ادارة الانتداب أو الوصاية » كذلك يختلف التدويل عن هذين النظامين من حيث السلطة التي تقوم بالاشراف والادارة ، فهي ليست دولة واحدة منتدبة من قبل الهيئة أو المجموعة الدولية ، ولكنها هيئة دولية ذات كيان قانوني مستقل عن كيان هذه الدول .

(د) لايعني نظام التدويل تذليل سيادة دولة أخرى غاصبة أو استعمارية كما هو شأن جميع الأنظمة المشار

اليها ، أو الأشتراك على قدم المســـاواة فى حقوق السيادة كما هو الحال فى نظام السيادة المشتركة ، وانما التدويل نظام مستحدث له صفته الخاصــة ويمارس حقوق السيادة فيه شخص دولى جديد ذو ارادة مستقلة وكيان قانونى مستقل ينبثق عن كيان وارادة الدول المتعاقدة مجتمعة .

(هـ) ولعل أوضح ما يميز التدويل هو انه نظام دائم . لا يجوز انهاؤه أو تحديد مدته بفترة معينـــة أو أسباب ينقضى بانتهائها . وهذا على خلاف الأنظمة السابقة التى تأخذ وضعا مؤقتا ينتهى بانتهـــاء الأسباب أو المدة المعينة له فى الاتفاق .

وفى ضوء هذه الاعتبارات يمكن تبين مدى الأخطار التى قد ينطوى عليها نظام التدويل بالنسبة للشعب فى المنطقة المدولة .

وقد نشأت قضية تدويل مدينـــة القدس نتيجـــة للاعتبارات الضرورية التى أوحت بوجوب حمـــايتها من الاعتداء وحفظ المؤسسات الدينية فيها من أن تكون مركزا أو تصبح هدفا للأعمال العسكرية فى النزاع بين العرب والصهيونية ، وأن لا يؤدى تغيير الأوضاع بالنسبة لما كانت تسير اليه القضية الفلسطينية نحو التقسيم ، الى تغيير فى النظرة الانسانية العامة والروح العالمية الصحيحة التى نظر بها العالم الى هذه المدينة المقدسة ، وهي نفس الحالة التى درجت عليها القدس تحت الحماية العربية أحقابا طويلة فلا

يؤدى الأمر الى فرض سيادة اسرائيلية عليها تعبث بمقدسات ومصالح العالمين الاسلامى والمسيحى .

كانت هذه هى الاعتبارات التى أوحت بالتدويل كحل لقضية القدس ، وهى التى ربطت بين موضوع التدويل وانشاء نظام خاص به ، وبين تقسيم فلسطين فى صلب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ .

والحقيقة أن لهذا التلازم جذورا أساسية سابقة على قرارات الامم المتحدة فى شأن القضية الفلسطينية ، لأن التقسيم كما نعرف لم يكن فى حد ذاته عملا جديدا ، وانما كان مرحلة متأخرة من مراحل العدوان الصهيونى متعاونا مع حكومة الانتداب فى تطبيق سياستها بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين . فقد رفضت بريطانيا وقاومت بادىء ذى بدء رغبة الفاتيكان سنة ١٩١٧ بوضع الأماكن المقدسة فى فلسطين تحت اشراف ادارة دولية . وقد هدف الفاتيكان بذلك الى عدم وضع مصالح الكاثوليك تحت رعاية دولة بروتستانية من جانب ، والى الرغبة فى عدم اخضاع هذه الأماكن وطرق حجاجها اليها للسيطرة اليهودية عند انشاء الوطن القومى المزعوم ، من جانب آخر .

ومع ذلك لم يفت بريطانيا وهى تسعى الى تحقيق وعدها لليهود وتنفيذ سياستها فى فلسطين عن طريق اباحة الهجرة وتيسير عمليات افقار العرب وبيع أراضيهم وتدعيم نفوذ الوكالة اليهودية ، أنها هى التي تقوم بدور

ماسك الميزان فى هذا الصراع ، وأن عليها أن تظل كذلك فى المستقبل ، ومن هنا نشأت لديها فكرة تقسيم البلاد ، ولا سيما عندما تحرجت الأحوال الدولية واقتربت نذر الحرب العالمية الثانية ، بينما الثورات العربية المتعاقبة قد اشتعلت وأخذت فى مناوأة السياسة البريطانية فى تنفيذ وعد بلفور ، ومطالبة بالاستقلال . فكان التقسيم اذن هو أصلح الوسائل لتنفيذ سياسة الانتداب ، سواء فيما يتعلق بواجبات بريطانيا تجاه اليهود ، أو فيما يتعلق بأطماعها كدولة استعمارية ومنتدبة على البلاد .

وقد شكلت بريطانيا فى سنة ١٩٣٧ لجنة لبحث الموضوع هى التى عرفت باسم لجنة بيل ، فاقترحت الغاء الانتداب وتقسيم فلسطين الى ثلاثة أقسام ، أولها قسم الشاطىء وما وراءه من السهول الخصبة لتقوم فيه دولة يهودية . وثانيها قسم أكبر مساحة وأقل خصوبة من القسم الأول ليكون مع شرق الأردن دولة عربية . وقسم ثالث يشمل الأماكن المقدسة فى فلسطين ويمتد من شمال القدس حتى جنوب بيت لحم ، ويشمل كذلك الناصرة وشواطىء بحيرة طبرية لقداستهما ، على أن ييسر الاتصال له بالبحر بواسطة ممر يمتد من القدس الى يافا شاملا مدينتى اللد والرملة . ولم ترغب السياسة البريطانية بطبيعة الحال أن يوضع هذا القسم الثالث تحت اشراف ادارة دولية ، وانما اقترحت لجنة بيل أن يظل هذا القسم وحده تحت الانتداب البريطانى ، فلا يسرى عليه وعد بلفور

تحقيق الوطن القومى اليهودى ، كما تصبح اللغة الانجليزية وحدها اللغة الرسمية الوحيدة فيه .

وقد رفض العرب هذا المشروع بطبيعة الحال ، بينما قبله الصهيونيون وقرروا مواصلة الجهود بزعامة وايزمان للوقوف على التفصيلات المقترحة لانشاء الدولة اليهودية .

وعندما أخفقت الحكومة البريطانية فى ايجاد حل للمشكلة الفلسطينية التى قامت واستشرت خلال ثلاثين عاما من عهد الانتداب ، تقدمت الى الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢ أبريل سنة ١٩٤٧ بطلب تقديم توصياتها حول مستقبل الوضع فى فلسطين طبقا للمادة ١٠ من ميثاق الأمم المتحدة .

عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة اثر ذلك دورة خاصة فى ربيع سنة ١٩٤٧ لبحث القضية الفلسطينية ، وانتهت الى تكوين لجنة تحقيق . سافرت هذه الى فلسطين وغيرها من البلاد العربية ، ثم وضعت تقريرا قدمته الى الجمعية العامة فى دورتها العادية الثانية فى سبتمبر سنة ١٩٤٧ . وأحالت الجمعية العامة هذا التقرير بدورها الى لجنة شكلت خصيصا فى ٢٣ سبتمبر برئاسة هربرت ايفات مندوب استراليا لبحثه واستجلاء وجهة النظر البريطانية فى شأنه ، ثم تقديم الاقتراحات التى تراها اللجنة كفيلة باستقرار الأوضاع فى فلسطين عند انتهاء الانتداب .

وبعد مناقشات طويلة انتهت هذه اللجنة الخاصة

بفلسطين الى تقديم مشروع قرار الجمعية العامة بتقسيم فلسطين الى دولة عربية وأخرى يهودية ، مع انشاء وحدة مستقلة لمنطقة القدس ، تكون لها حكومتها الدولية الخاصة وتدار من قبل الأمم المتحدة عن طريق مجلس الوصاية ٠ وقد كان هذا المشروع هو أساس القرار ١٨١ - ٢ الصادر عن الجمعية العامة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين وتدويل القدس ، مع النص في صلب القرار على المبادىء الأساسية التى يجب مراعاتها وتضمينها الدستور الذى يقوم مجلس الوصاية بوضعه خاصا بالمنطقة المدولة ٠ كذلك عين قرار التقسيم حدود منطقة القدس المدولة هذه كالآتى :

١ - بلدية القدس ، وهى تشمل مدينة القدس بكاملها ، ومافيها من الأحياء القديمة والحديثة ، عربية ويهودية ٠

٢ - القرى والمدن المحيطة بمدينة القدس والتى تشكل معها منطقة واحدة حددت بخريطة ألحقت بالقرار وتشمل أبو دبس والعزارية وعينطور والعيسوية وسيلوان وسور باحير وأم ثوبة والشنعات وليفتا وموتسا ودير ياسين وعين كارم والمليحة وشرافات وبيت صفافا ورامات راحيل وبيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا ٠

ولما كان الوضع الاقتصادى لهذه المنطقة المدولة لا يسمح لها بالاستقلال بمواردها عن المنطقتين العربية

واليهودية المجاورتين لها ، فقد قضى القرار بربط هــذه المناطق الثلاث في اتحاد اقتصادى واحد .

وهكذا اتخذت فكرة التقسيم وفصل منطقة القدس ـ كما جاءت في مشروع لجنة بيل البريطانية ـ صبغة جديدة باتخاذ قرار للأمم المتحدة فيها. ولهذا لم يكن يتوقع لقرار الأمم المتحدة هذا في ذلك الوقت أكثر من رفض العرب له . بل أدى فزع العرب من صدور هذا القرار والسعى الى العمل بمقتضاه الى قيام المظاهرات في البلاد العربية المجاورة احتجاجا عليه ، وقيام الاضطرابات ونشوب المعارك بين عرب فلسطين والعصابات الصهيونية ، مما أدى الى اشتداد حركة العداء وتدخل الدول العربية في القتال الذى استمر حتى يونية ســنة ١٩٤٨ . وكان الفيلق العربى قد تمكن من الوصول الى المدينة المقدسة واخراج اليهود من أحيائهــا القديمة بعد قتال مرير في الشوارع والأزقة ، فأصبحت المدينة منقسمة الى قسمين : داخل الأسوار بيد العرب ، وخارجها في منطقة القدس الجديدة بيد اليهود .

وخلال هذه الاضطرابات التى اجتاحت فلســطين ، وعمت أثناءها عمليات تشريد سكان البلاد الأصليين دون رحمة ، كان مجلس الوصاية قد أنتهى في المدة المحددة له من بحث مشروع النظام الخاص بمنطقة القدس الدوليــة ، وتقدم به الى الجمعية العامة في ٢١ أبريل سنة ١٩٤٨ طالبا موافاته بما تراه من تعليمات أو توجيهات جديدة قبــل اقراره بصفة نهائية وتعيين حاكم للمدينة المقدسة .

غير أن الجمعية العامة في ذلك الوقت ـ أثناء انعقادها في دورة استثنائية لبحث قضية فلسطين ـ شغلت عن اقرار مشروع نظام التدويل بمحاولة اقرار هدنة فى المدينة المقدسة عن طريق قناصل الدول أعضاء مجلس الأمن فيها، أو حماية جمعية الصليب الاحمر الدولية لها · وازاء فشل هذه الجهود أوصت الجمعية العامة فى ٦ مايو سنة ١٩٤٨ حكومة الانتداب بأن تقوم بتعيين محافظ محايد لمنطقة القدس يدير الامور فيها حرصا على الأماكن المقدســـة وحمايتها ، كتجربة أولية لمدى امكان تطبيق نظام دولى فيها · واختير لهذه المهمة الأمريكى مستر هارولد أيفانز من جمـــاعة الكويكرز · ولكن فشله فى محاولة الوصول الى أية حلول للتوفيق بين الطرفين المتنازعين ، سرعان ما أدى به الى طلب اعفائه من منصبه ·

وتولى المهمة الحقيقية عنه وسيط الأمم المتحدة الكونت فولك برنادوت الذى عهدت اليه الجمعية العامة بمقتضى قرار ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ ، بالعمل على ايجاد تسوية سلمية للموقف فى فلسطين مستقبلا ، وحماية الأماكن المقدســة والمبانى الدينية وأماكن العبادة فيها · وقد تلخصت حلول الكونت برنادوت الأولى فى شأن القدس فىمقترحاته الواردة فى ذيل بيانه التمهيدى بتاريخ ٢٧ من يونيو سنة ١٩٤٨ على النحو الآتى : « ضم مدينة القدس الى الاقليم العربى ، مع منح الطائفة اليهودية حق الاستقلال بشئون البلدية ، وضع تدابير خاصة لحماية الأماكن المقدسة » · وتولى الكونت

برنادوت شرح ذلك فى تقريره بتاريخ ٨ يوليو سنة ١٩٤٨ الى مجلس الامن بأن قال : « ان مدينة القدس تقع فى وسط الاقليم العربى ، وأن أية محاولة لعزلها سياسيا أو غير ذلك عن الاقليم العربى المحيط بها ، تنطوى على صعاب جمة. ولا يعنى ادخال القدس ضمن الاقليم العربى بحال سيطرة العرب على اليهود أو غيرهم من الشعوب أصحاب المصالح غير العربية فى تلك المدينة » .

ولعل السياسة العربيـــة أخطأت أيما خطأ برفضها مقترحات برنادوت اجمالا ، اعتزازا منها بانتصارات قواتها العسكرية التى كانت فى أوج تقدمها فى ذلك الوقت . وان كان اليهود قد رفضوا كذلك مقترحات برنادوت التى أنكرت عليهم ضم القدس بكاملها ، حتى راحت جهود الوســيط الدولى هباء فاذا ما انقلب ميزان القوى فى فلسطين وتكاثرت المساعدات الأجنبية بالرجال والعتاد على اليهود أثناء الهدنة الأولى .واستطاع اليهود أثناءها التســـلل أفواجا الى جوار القدس ، بل تمكنوا خلال الهدنة من احتلال بعض الأماكن العربيـة كاللد والرملةوشق طريق لهم بين تل‌أبيب‌والقدس، استعدوا لبدء جولة ثانية فى منطقة القدس بالذات على رغم قرار تجريدها من السلاح الصادر من مجلس الامن . وكان لابد من أن يتطور الموقف العســكرى فى تلك المنطقـــة لمصلحتهم ، وأن يتحول بالتالى رأى الوسيط الدولى بالرجوع عن جعل القدس عربية الى مشروع تدويلها « وجعلها تحت اشراف وادارة مباشرة للأمم المتحـــدة ، مع اعطاء كل من

سكانها العرب واليهود حق الاستقلال بشئونهم المحلية » ٠

وبمقتل برنادوت فى ١٧ سبتمبر سنة ١٩٤٨ توقفت جهوده لايجاد تسوية أساسية فى فلسطين ، وخلفه رالف بانش فى عقد هدنة وضعت موضع التنفيــذ على أساس مواقع الطرفين فى المدينة المقدسة ، طبقا للشروط التى أقرتها الجمعية العامة فى هذا الشأن ٠ ولهذا فان الدول العربية ، وقد أحست بخطر تجميد الموقف على هــــذا الأساس ، سرعان ما انتهزت فرصة تكوين لجنة التوفيق بقرار الجمعية العامة فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ، وكان من مهامها وضع نظام دائم لتدويل منطقة القدس خــلاف النظام الذى شرعه مجلس الوصاية ، ووافقت وفودها لدى اجتماعاتها باللجنة خلال سنة ١٩٤٩ على فكرة التدويل التام لمنطقة القدس ، على أساس وحدتها ودون تقســيم الأماكن المقدســة فيها ٠ أما الجانب اليهودى فقد قامت اقتراحاته على أســاس الأخذ بالوضع الراهن فى المدينة حيث أصبحوا يحتلون القسم الأكبر منها ، وجميع الأحياء الحديثة ، مع قصر التدويل على الأماكن المقدسة فى الأحياء القديمة التى يحتلها الجيش العربى الأردنى ٠

وانتهت لجنة التوفيق المؤلفــــة من بورتر الامريكى وبواسييه الفرنسى ويالكين التركى الى مشروع أقرب الى وجهة النظر اليهودية من حيث الاعتراف بالوضع الراهن فى المدينة ، والعهد الى السلطات العربية واليهودية فيهــا بادارة المناطق التابعة لكل منهما ، وان كان يقرر أنه لايحق

للغرب ولا لليهود أن يجعلوا من مدينة القدس عاصمة لهم .
ومن ثم انتهى هـــذا المشروع الى رفض الدول العربية له
ـ ماعدا الأردن بوصفها مطالبة بضم القدس اليها ـ وكذلك
رفضه اليهود ، كما رفضته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى
٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩ لخروجه عن فكرة التدويل الأصلى
والشامل لمنطقة القدس بكاملها .

ومن ثم فان الجمعية العامة ، وقد ناقشت الموضوع
مناقشة مستفيضة وتأثرت بالاعتبارات التى أملتها رغبة
الرأى العام ولا سيما الكنيسة الكاثوليكية والبابا وموقف
الكنيسة الأرثوذكسية ومن ورائها روســـيا وانجلترا
وفرنسا وأمريكا والدول الكاثوليكية ، اتخذت فى التاريخ
نفسه (٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩) قرارا (رقم ٣٠٣ ـ ٤)
أكدت فيه عزمها على وضع منطقة القدس تحت نظام دولى
دائم يضمن حماية الأماكن المقدسة داخل مدينة القـــدس
وخارجها . وعهدت الجمعية العامة فى هذا القرار الى مجلس
الوصاية من جديد ، بالاضطلاع بأعباء المسئوليات التى
تتطلبها السلطة القائمة بالادارة ، وبأن يضع لهــذا الغرض
« دستور القدس » مع صرف النظر عن الأحكام التى لم
يعد تطبيقها ممكنا .

وقد قام مجلس الوصاية بما عهد اليه ، فعقد أكثر
من ثلاثين جلسة انتهى فيهــا من صـــياغة واقرار النظام
المذكور ، وهو مؤلف من ٤٣ مادة . ولكن المجلس سرعان
ما أعلن عجزه عن تنفيذ هذا النظام . فبينما كان يناقش

وضع الأسس والمبادىء الخاصة بالتدويل ، أعلنت اسرائيل رسميا فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٩ نقل عاصـــمتها الى القدس • وكذلك قامت الحكومة الاردنية فى اليوم التـــالى (١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٩) باعلان ضمها للأراضى التى احتلتها من فلسطين ، بما فيها بعض أراضى منطقة القدس ، كذلك سارعت الحكومة البريطانية فى الوقت نفســه الى الاعتراف اعترافا قانونيا باسرائيـــل ، والاعتراف بضم الأراضى الفلسطينية الى الأردن وتكوين المملكة الاردنيــة الهاشمية التى وضع خطوطها الأولى مشروع لجنة بيل سنة ١٩٣٧ •

وقد احتج المجلس فى عبارات صريحة على الاجراءات التى اتخذتها اسرائيل بنقل وزاراتهـــا وبعض اداراتهـا المركزية الى القدس ، كما أعلن فى ١٤ يونية سنة ١٩٥٠ احالة الموضوع مع مشروع النظام المعدل الذى انتهى من اعداده الى الجمعية العامة فى دورتها الخامسة ، نتيجة عدم تعاون كل من الدولتين المعنيتين معه فى شأن تنفيذ هــذا النظام •

غير أن الدورة الخامسة للجمعية العامة والمنعقدة فى شتاء سنة ١٩٥٠ لم تبت فى تقرير مجلس الوصاية ، نظرا لانشغالها بالمسائل الدولية العاجلة الأخرى كقضية كوريا وغيرها وكانت الوفود العربية فى الجمعية العامة حينئذ على علم بأن وسائل التنفيذ لنظام التدويل قد أصبحت غـير ميسرة ، وقد راجت فى ذلك الحين اشاعات متعددة مؤداها

ان اتفاقا سوف تعقده سلطتا الاحتلال فى القدس من شأنه تقسيم المنطقة بينهما قسمة نهائية ، فرأت أن تسير فى هذا الموضوع سيرا يبقى التدويل عند المرحلة التى بلغها ، وأن لا تتقدم الوفود العربية بأية مشروعات من شأنها أن تنتقص من قرارات التدويل السابقة ومن دستور القدس الذى أقره مجلس الوصاية ، وخاصة أن التدويل قد أخذ يفقد بعض أنصاره فى الجمعية العامة (١) .

وبدلا من أن تتخذ اللجنة السياسية التابعة للجمعية العامة والمعروض عليها الأمر حينئذ الوسائل لتنفيذ قرار الأمم المتحدة المعطل ، فقد وجهها التحـــالف الامريـــكى البريطانى الصهيونى وجهة جديدة مناقضة للقرار . فدفعت أمريكا وبريطانيا الوفد السويدى الى التقدم بمشروع قرار معدل لقرار الجمعية العامة الخاص بتدويل منطقة القدس . ونص المشروع السويدى على أن يكون التدويل مقصورا على الأماكن المقدسة من غير مساس بالسلطة القائمة على قسمى المدينة اليهودى والأردنى . وفشل هذا المشروع مثلمـــا فشل من قبل فى عام ١٩٤٩ ، رغم التأييد المستميت من أمريكا وبريطانيا والدول التى تدور فى فلكها .. وحينئذ دفع الوفد البلجيكى كذلك الى التقدم بمشروع قرار لاعادة

(١) تجمد اثر ذلك موضوع تدويل القدس فى الامم المتحدة ، فلم يبحث نهائيا فى الدورة السادسة للجمعية العامة سنة ١٩٥١ ، ولم يدرج فى جدول أعمال الدورة السابعة سنة ١٩٥٢ أو الدورة الثامنة سنة ١٩٥٣ ، على الرغم من أن اسرائيل قد قامت بنقل وزارة خارجيتها الى القدس فى ١٣ يولية من السنة نفسها .

النظر فى قرار الجمعية العامة الخاص بالتدويل ·· ورغم حصوله على الأغلبية المطلقة فى اللجنة السياسية ، فانه لم يظفر بأغلبية الثلثين المطلوبة فى الجمعية العامة ·· وبهذا فان الوضع القـــانونى لتدويل القـدس ، هو أن التدويل الشامل ودستوره قائمان من ناحية الأمم المتحدة ، لكنهما يفتقران الى التنفيذ بحكم التجميد الذى تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الاستعماريون ضـــد قرارات الامم المتحدة التى لا تصادف هوى منها · لكن هذا التدويل لا يمكن ، من ناحية الأمم المتحدة ، تطبيقه وحده ؛ فهـو اجراء من القرارات التى عينت لاسرائيل مناطق تجاوزتها بالعدوان أضعافا مضاعفة ، والتى تنص على عودة الشعب الفلسطينى الى وطنه والى دياره وممتلكاته والتعويض عن الأضرار التى نزلت بأبنائه ··

ومن هنا يبدو عدم المشروعية والخطورة للمنـــاداة بتدويل الأماكن المقدسة وحدها (القدس العربية) ، مما يجب أن يقف العرب جميعا ضده ، وأن يتمسكوا بعروبة القدس وفلسطين كلها ··

ومضيا من اسرائيل فى فرض العـــدوان بالأمر الواقع ، فقد سعت فى صـــيف عام ١٩٥٤ الى أن يقـدم السفراء الأجانب أوراق اعتمادهم بالقدس الاسرائيلية · وقدم سفير بريطانيا الجديد أوراق اعتماده الى بن تسفى فى مدينة القدس يوم ١٩٥٤/١١/١٠ ، ومن بعده بيومين قدم سفير أمريكا الجديد مستر لوسون أوراق اعتماده فى مدينة

القدس كذلك • وجاء في خطاب السفير الأمريكى حينذاك ما يؤكد التحالف الاستعمارى بين أمريكا واسرائيل منذ البداية ، وهو :

« لا يسعنى الا الفخر بما قامت به بلادى فى سبيل انشاء بلادكم •• وانه لجدير بنا ، نحن الأمريكيين الذين ندين بحضارتنا الى الكثير من الهام أنبياء اسرائيل ، أن نعمل متحدين مع أحفادهم فى المهمة العظمى ، وهى بناء أمة حديثة فى الارض القديمة •• » •

ومن بعد ذلك تقدمت اسرائيل خطوة عدوانية جديدة، لم تحفل باستنكار مجلس الامن لها ، وهى اقامة العرض العسكرى بمدينة القدس فى منتصف مايو (أيار) كل عام لمناسبة الاحتفال بعيد الاستقلال ••

وفى منطقة القدس زاول الاستعمار الامريكى الصهيونى المشترك النشاط الواسع فى السنوات الاخيرة لبيع أراضيها لغير العرب •

ومن القدس فى منتصف مايو الماضى ، أطلق أشكول تهديداته بغزو سورية ، ومهد للعدوان الامريكى البريطانى الاسرائيلى ، فى الخامس من يونية (حزيران) لعام ١٩٦٧ •

وبعد ، فان القدس بلد عربى ، كسائر بلاد فلسطين• فاذا كان مبدأ تدويلها قد صرف الى التمكين للسيطرة الاستعمارية الصهيونية حالما لم تتمكن الصهيونية من السيطرة على فلسطين بأسرها ، فقد بقى على الارادة العربية المتحررة أن تزداد تصميما على المواجهة ازاء القوى الإستعمارية الصهيونية السافرة •

نص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٨١(٢) فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بالموافقة على تقسيم فلسطين وتدويل منطقة القدس .

- ١ -

ان الجمعية العامة

بعد أن عقدت دورة خاصة بناء على طلب الدولة المنتدبة للبحث فى تشكيل وتحديد صلاحية لجنة خاصة يعهد اليها بتحضير اقتراح للنظر فى مسألة حكومة فلسطين المستقبلة في دورتها العادية الثانية ،

وبعد أن شكلت لجنة خاصة اناطت بها مهمة اجراء تحقيق حول جميع المسائل المتعلقة بمشكلة فلسطين وتحضير مقترحات بغية حل هذه المشكلة .

وبعد أن تلقت وبحثت تقرير اللجنة الخاصة (وثيقة رقم ٣٦٤/أ) الذى يتضمن توصيات عدة قدمتها اللجنة بعد الموافقة عليها بالاجماع ، ومشروع تقسيم مع اتحاد اقتصادى وافقت عليه أغلبية اللجنة ، تعتبر ان الحالة الحاضرة فى فلسطين من شأنها ايقاع الضرر بالمصلحة العامة والعلاقات الودية بين الامم .

وتحيط علما بتصريح الدولة المنتدبة الذي أعلنت

بموجبه انها تنوى انهاء الجـــلاء عن فلسطين فى أول آب (أغسطس) سنة ١٩٤٨ ٠

وتوصى المملكة المتحدة ، بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين وجميع أعضاء الامم المتـــحدة ، بالموافقة وبتنفيذ مشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادى لحكومة فلسطين على الصورة المبينة أدناه ، وتطلب :

(أ) أن يتخذ مجلس الامن التدابير الضرورية المنوه عنها في المشروع لتنفيذه ٠

(ب) أن يقرر مجلس الامن اذا أوجبت الظروف ذلك أثناء المرحلة الانتقالية ، ما اذا كانت الحـالة فى فلسطين تشكل تهديدا للسلم ٠ فان قرر مجلس الامن ان مثل هذا التهديد قائم بالفعل فيجب عليه محافظة على السلم والأمن الدوليين أن ينفذ تفويض الجمعية العـــامة وذلك باتخاذ التدابير وفقا للمادتين ٣٩ و ٤١ من الميثاق ، لتخويل لجنة الامم المتحدة(١) سلطة فى أن تمارس فى فلسطين الاعمال التى يلقيها هذا القرار على عاتقها ٠

(ج) أن يعتبر مجلس الامن كل محـــاولة ترمى الى تغيير التسوية التى يهدف اليها هذا القرار بالقوة تهديدا

---

(١) وفى اجتماعها هذا الثامن والعشرين بعد المائة بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ انتخبت الجمعية العامة وفق احكام القرار المذكور اعلاه الاعضاء الآتية أسماؤهم ليكونوا لجنة الامم المتحدة بشأن فلسطين : بوليفيا ، تشيكوسلوفاكيا ، دانيمارك ، بنما ، الفليبين ٠

للسلم وقطعا أو خرقا له أو عمــلا عدوانيا بمـوجب نص المادة ٣٩ من الميثاق •

(د) أن يبلغ مجلس الوصاية بالمســئولية المترتبة عليه بموجب هذا المشروع •

وتدعو الجمعية العامة سكان فلسطين الى اتخاذ جميع التدابير التى قــد تكون ضرورية من ناحيتهم لوضــع هذا المشروع موضع التنفيذ ، وتناشد جميع الحكومات والشعوب الامتناع عن كل عمـــل قد يعرقل أو يؤخر تنفيــذ هــذه التوصيات •

وتأذن للأمين العام أن يسدد نفقـــات سفر ومعيشة أعضاء اللجنة المشار اليها فى القسم الاول الجزء(ب) الفقرة الاولى أدناه على الاساس والشكل اللذين يراهما مناسبين، وفقــا للظروف ، وأن يزود اللجنة بمـــا يلزم من موظفين ومستخدمين لمساعدتها فى المهام التى ألقتها الجمعية العامة على عاتقها » •

ـ ب ـ

ان الجمعية العامة

تفوض الأمين العـــام أن يسحب من صندوق المال المتداول مبلغا لا يزيد على مليونى دولار للغايات المبينة فى الفقرة الاخيرة من قرار مستقبل حكومة فلسطين •

مشروع تقسيم مع اتحاد اقتصادى

(القسم الأول)

دستور فلسطين وحكومتها المقبلان

(أ) نهاية الانتداب ـ التقسيم والاستقلال :

١ ـ ينتهى الانتـــداب على فلسطين فى أقرب وقت ممكن وعلى كل حال لا يتجـاوز موعده أول أغسطس سنة ١٩٤٨ .

٢ ـ تجلو القوات المسلحة للدولة المنتدبة عن فلسطين تدريجيا ويجب أن ينتهى هذا الجلاء فى أقرب وقت ممكن بحيث لا يتجاوز أول أغسطس ١٩٤٨ على أية حال . وتعلم الدولة المنتدبة اللجنة باعتزامها الجلاء عن كل منطقة قبل وقوعه بأطول مدة ممكنة .

وتبذل الدولة المنتدبة أقصى جهدها لتؤمن فى أقرب تاريخ ممكن وفى موعد لا يتأخر عن أول فبراير سنة١٩٤٨ على أى حال اخـلاء منطقة تقـــع فى اقليم الدولة اليهودية وتشـتمل على مرفأ بحرى وأرض داخليــة كافيين لتوفير

التسهيلات اللازمة لهجرة واسعة وافرة .

٣ ـ يبدأ وجود الدولتين المستقلتين العربية واليهودية وكذلك النظام الدولى الخاص المقرر لمدينة القدس المبين فى القسم الثالث من هذا المشروع ، بعد شهر من انتهاء جلاء القوات المسلحة للدولة المنتدبة وفى موعد لا يتجاوز أول اكتوبر ١٩٤٨ على كل حال . وتكون حدود الدولة العربية والدولة اليهـــودية ومدينة القدس كمـــا جاء وصفها فى القسمين الثانى والثالث أدناه .

٤ ـ تعتبر الفقرة الواقعة بين موافقة الجمعية العامة على توصياتها بشأن المســألة الفلسطينية واقامة استقلال الدولتين اليهودية والعربية فترة انتقال .

(ب) خطوات تمهيدية للاستقلال :

١ ـ تنشأ لجنـــة مكونة من ممثـــلى الدول الاعضاء الخمس بمعـــدل ممثـــل عن كل دولة . وينتخب الاعضاء الممثلون فى هذه اللجنة بواسطة الجمعية العمـــومية على أوسع أساس ممكن جغرافيا وغير ذلك .

٢ ـ تنتقل ادارة فلسطين الى اللجنة تدريجيا كلما سحبت الدولة المنتدبة قواتها المسلحة وتعمل اللجنة وفق توصيات الجمعية العامة وبتوجيه مجلس الامن . وعلى الدولة المنتدبة أن تنســـق الى أقصى درجة ممـــكنة خطط انسحابها مع خطط اللجنة لاستلام وادارة المناطق التى تم الجلاء عنها . ولدى فراغ اللجنة من هذه المسئولية تفوض

باصدار الانظمة الضرورية واتخاذ التدابير الاخرى اللازمة .

وعلى الدولة المنتدبة أن لا تقوم بأى عمل من شأنه أن يمنع أو يعرقل تنفيذ اللجنة للتدابير التى أوصـــت بها الجمعية العامة .

٣ ـ بمجرد وصول اللجنة الى فلسطين تباشر اتخاذ التدابير لاقامة حدود الدولتين اليهـــودية والعربية ومدينة القدس وذلك وفقاً للخطوط العامة لتوصيات الجمعية العامة الخاصة بتقسيم فلسطين . ومع ذلك فان تخطيط الحدود كما هو مذكور فى القسم الثانى من المشروع يجب تعديله كقـــاعدة عامة بحيث لا يجزىء خط الحدود الفاصل بين الدولتين مناطق القرى الا اذا استلزمت ذلك دواع ملحة .

٤ ـ تختار اللجنة وتقيم بأسرع وقت ممكن مجلســا مؤقتاً لادارة الحكومة فى كل دولة بعد استشارة الاحزاب الديموقراطية والمنظمات العامة الاخرى فى الدولتين العربية واليهودية . ويعمل المجلسان الحكوميان المؤقتان للدولتين العربية واليهودية وفقا للتوجيهات العـــامة التى تصدرها اللجنة . فان لم يكن اختيار مجلس مؤقت فى أول ابريل سنة ١٩٤٨ لأى من الدولتين أو انه اختير ولكنه لم يستطع القيام بأعباء وظائفه ، فعلى اللجنة أن تبلغ الامر الى مجلس الامن ليتخذ قبل هذه الدولة التدابير التى يراها مناسبة ، كما تبلغه الى الامين العام كى يحيط أعضـــاء منظمة الامم المتحدة علما بذلك .

٥ ـ مع مراعاة نصوص هذه التوصيات ، يكون لكل

من المجلسين أثناء فترة الانتقال ـ باشراف اللجنة ـ كامل السلطة فى المناطق التابعة لها وبنوع خاص فى موضوعى الهجرة والتنظيم العقارى ٠

٦ ـ يتسلم تدريجيا كل من المجلسين المؤقتين بكل دولة من اللجنة التى يعملان تحت اشرافهـا كامل التبعات الادارية لكل منهما خـلال الفترة التى تنقضى بين انهـاء الانتداب واقامة استقلال الدولة ٠

٧ ـ توكل اللجنـــة الى كل من المجلسين بمـــجرد تعيينهما مهمة مباشرة انشاء الهيئات الادارية فى الحكومة المركزية والادارة المحلية ٠

٨ ـ ينشىء مجلس كل دولة فى أقصر مدة ممكنة قوة ميليشيا مسلحة مكونة من الافراد المقيمين فى الدولة تكفى بعددها للمحافظة على النظام فى البلاد ولمنع حوادث الحدود٠

وتعمل هذه الميليشيا المسلحة فى كل دولة تحت أوامر ضباط يهود أو عرب مقيمين فى الدولة ، بيد ان اللجنة تقوم بمباشرة الرقابة العامة السياسية والعسكرية واختيار القيادة العليا ٠

٩ ـ بعد انقضاء مدة لا تزيد عن شهرين من انسحاب قوات الدولة المنتدبة يقـــوم المجلس المؤقت فى كل من الدولتين باجراء انتخابات لجمعية تأسيسية وفق المبادىء الديموقراطية ٠ ويضع كل مجلس النظم الخاصة للانتخابات وتعتمدها اللجنة ٠ والذين يخولون حق التصويت فى هذه الانتخابات فى كل دولة يجب أن يكونوا أشخاصا تتجاوز

أعمارهم ١٨ سنة ويكونون (أ) مواطنين فلسطينيين ومقيمين فى هذه الدولة أو (ب) من العرب أو اليهود المقيمين فى هذه الدولة مع انهم لم يكونوا مواطنين فلسطينيين ، وفى هذه الحالة يجب أن يوقعوا اقرارا بأن يصبحوا من مواطنى هذه الدولة .

والعرب واليهود المقيمون فى مدينة القدس الذين يوقعون اقرارا مماثلا وكذلك عرب الدولة العربية ويهود الدولة اليهودية يكون لهم حق التصويت فى الدولة العربية أو الدولة اليهودية كل بحسب الدولة التى يقيم فيها . ويجوز للنساء أن يصوتن وأن ينتخبن للجمعيات التأسيسية .

وفى أثناء فترة الانتقال لا يجوز ليهودى أن يتخذ محل اقامة فى أراضى الدولة العربية المقترحة ولا لعربى أن يتخذ محل اقامة له فى أراضى الدولة اليهودية المقترحة بغير ترخيص خاص من اللجنة الخماسية .

١٠ — تضع الجمعية التأسيسية فى كل دولة دستورا ديمقراطيا لهذه الدولة وتعين حكومة مؤقتة تحل محل المجلس المؤقت الذى عينته اللجنة ويجب أن يشتمل دستور كل دولة من الدولتين على الاحكام الواردة فى البابين الاول والثانى من التصريح المنصوص عليه فى القسم (ج) أدناه وأن يضم فى جملة ما يضم الاحكام الآتية :

(أ) أن تنشأ فى كل دولة هيئة تشريعية بالانتخاب

العام والاقتراع السرى على أساس التمثيل النسبى وكذلك هيئة تنفيذية مسئولة أمام الهيئة التشريعية ٠

(ب) أن تسوى جميع الخلافات الدولية التى يمكن ان تكون الدولة طرفا فيهـــا بحيث لا يكون السلم والامن الدوليان والعدالة معرضين للخطر ٠

(ج) أن تقبل الدولة فى علاقاتهـا الدولية الالتزام بالامتناع عن الالتجاء الى التهديد أو استعمال القــوة ضد سلامة أراضى آية دولة أو استقلالها السياسى أو انتهاج أية خطة لا تتفق ومقاصد الامم المتحدة ٠

(د) أن تكفل الدولة لكل شخص وبغير تمييز حقوقا متســـاوية فى الشـــئون الدينية والســـياسية والمدنية والاقتصادية والتمتع بحقوق الانسان وبالحريات الاساسية بمـــا فى ذلك حرية العبادة وحرية استعمال اللغة التى يريدها وحرية الخطابة والنشر والتعليم وعقـد الاجتماعات وانشاء الجمعيات ٠

(هـ) أن تحمى الدولة حرية المــرور (الترانزيت) والزيارة بالنسبة لفلسطين ومدينة القدس لجميـــع المقيمين فى الدولة الاخرى ومواطنيها دون اخلال باعتبارات الامن الوطنى ، بشرط أن تراقب كل دولة الاقامة فى نطـــاق حدودها ٠

١١ ـ تعين اللجنة لجنة اقتصادية تحضيرية مؤلفة من ثلاثة أعضاء تقوم بما يمكن من التدابير من أجل التعاون

الاقتصادى ، بقصد انشاء :لاتحـاد الاقتصادى والمجلس الاقتصادى المشترك المنصوص عليهما فى القسم (د) أدناه وذلك فى أقرب وقت ممكن عمليا ٠

١٢ ـ تحتفظ الدولة المنتدبة بكامل مسئوليتها لادارة المناطق من فلسطين التى لم تسـحب منها قواتها وذلك خلال الفترة التى تنقضى بين موافقة الجمعية العـامة على توصياتها بشأن قضية فلسطين وانتهـاء الانتداب ، وعلى اللجنة أن تساعد الدولة المنتدبة فى تنفيذ مهامها كما ان على الدولة المنتدبة أن تتعـاون مع اللجنـة للاضـطلاع بواجباتها ٠

١٣ ـ رغبة فى ضمان استمرار الخدمات الادارية وفى القاء جميع المسئوليات على عاتق المجلس المؤقت والمجلس الاقتصادى المشترك اللذين يعمـلان تحت ارشاد اللجنة الخماسية كل بما يختص به وقت انسحاب القوات المسلحة للدولة المنتدبة ، يجب أن تنقل الدولة المنتدبة بالتدريج الى اللجنة الخماسية مسـئولية الاضطلاع بكافة أعمـال الحكومة ويدخل فى ذلك حفظ القانون والنظام فى المناطق التى انسحبت منها قوات الدولة المنتدبة ٠

١٤ ـ على اللجنة أن تسترشد فى مباشرتها لوظائفها بتوصيات الجمعية العـامة وبالتعليمات التى يرى مجلس الامن ضرورة اصدارها ٠

وان التدابير التى تتخذها اللجنة فى نطاق توصيات الجمعية العامة تصبح نافذة المفعول فورا الا اذا أصـدر

مجلس الامن الى اللجنة تعليمات سابقة مضادة ٠

وعلى اللجنة أن تقدم الى مجلس الامن تقريرا كل شهر عن حالة البلاد أو أكثر من تقرير ان كان ذلك مرغوبا فيه٠

١٥ ـ على اللجنة أن تقــدم تقريرا ختاميا الى دورة الجمعية العامة العــادية القــادمة والى مجلس الامن فى آن واحد ٠

(ج) التصريح :

على الحكومة المؤقتة فى كل من الدولتين المقترحتين أن تقدم الى الامم المتحدة قبل الاعتراف باستقلالهما تصريحا يشتمل فى جملة نصوصه على الفقرات التالية :

نص عام

تعتبر النصــــوص الواردة فى التصريــح من قوانين الدولة الاساسية ولا يجوز أن يناقضها أو يتعارض معها أى قانون أو أية لائحة أخرى أو أى اجراء رســـمى أو يعرقل سريانها كما لا يجوز أن يفضلها أى قانون أو أية لائحة أو أى اجراء رسمى ٠

الفصل الاول

الاماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية

١ ـ ان الحقوق القائمة بما يتعلق بالاماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية لا تنكر أو يعفى عليها .

٢ ـ يجب ضمان حرية الوصول والزيارة والعبور (ترانزيت) بقدر ما يتعلق الامر بالاماكن المقدسة ، وفقا للحقوق القائمة وذلك لجميع المقيمين والمواطنين فى الدولة الاخرى وفى مدينة القدس وللغرباء كذلك ، دون ما تمييز فى الجنسية مع مراعاة احتياجات الامن الوطنى والنظام العام واللياقة . كما تضمن حرية العبادة وفقا للحقوق القائمة مع مراعاة صيانة النظام العام واللياقة .

٣ ـ يجب صيانة الاماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية ، ولا يسمح بعمل من شأنه أن يضر بأى وجه بصفتها المقدسة . واذا ظهر للحكومة فى أى وقت ان أي مكان مقدس معين ، أو مبنى أو موقع دينى فى حاجة ماسة للاصلاح ، فيجوز للحكومة أن تدعو الطائفة أو الطوائف ذات الشأن للاضطلاع بمثل هذا الاصلاح . ويجوز للحكومة

نفسها أن تضطلع به على نفقة الطائفة أو الطوائف المختصة اذا لم يتخذ اجراء خلال وقت معقول ٠

٤ ـ لا تستوفى ضريبة عن أى مكان مقدس ، مبنى أو موقع دينى كان مستثنى من رفع الضريبة بتاريخ انشاء الدولة ٠ ويجب أن لا يقع تغيير فى عبء مثل هذه الضريبة يؤدى اما الى الاجحاف فى المعاملة بين مالكى ومشغلى الاماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية ، أو أن يقع هؤلاء المالكون والمشغلون فى مركز أقل ملاءمة بالنسبة لعبء الضريبة العام مما كانوا عليه وقت تصديق توصى الجمعية العامة ٠

٥ ـ لحاكم مدينة القدس الحق فى أن يقرر ما اذا كانت أحكام دستور الدولة الخاصة بالاماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية الموجودة داخل حدود الدولة والحقوق الدينية المتعلقة بها مطبقة ومحترمة على الوجه الأكمل ، وأن يتخذ بالاستناد الى الحقوق القائمة جميع القرارات فى حالات المنازعات التى قد تنشأ بين مختلف الطوائف الدينية أو بشأن الطقوس الدينية لطائفة ما بالنسبة لهذه الاماكن والابنية والمواقع ٠ ويجب أن يلقى تعاونا كاملا وأن يتمتع بالمزايا والحصانات الضرورية للقيام بمهام منصبه فى الدولة ٠

الفصل الثانى

الحقوق الدينية وحقوق الاقليات

١ ـ تكون حرية العقيدة والممـــارسة الحرة لجميـع طقوس العبادة المتفقة مع النظام العـــام والآداب الحسنة مضمونة للجميع .

٢ ـ لا يجــوز التمييز بين السكان بأى شكل من الاشكال بسبب الأصل أو الدين أو اللغة أو الجنس .

٣ ـ جميع الاشخاص الخاضعين لولاية الدولة يكون لهم الحق فى حماية القانون .

٤ ـ يجب احترام القانون العائلى والاحوال الشخصية لمختلف الاقليات وكذلك مصــالحها الدينية بما فى ذلك الاوقاف .

٥ ـ باستثناء ما يتطلبه حفظ النظام وحسن الادارة لن يتخذ أى تدبير من شأنه أن يعيق أو يتدخل فى نشاط المؤسسات الدينية أو الخيرية لجميع المذاهب ، أو يجحف بحقوق أى ممثل لهذه المؤسسات أو عضو فيها بســـبب الدين أو القومية .

٦ ـ تؤمن الدولة للاقلية العربية أو اليهودية القدر الكافى من التعليم الابتدائى والثانوى بلغتها ووفق تقاليدها الثقافية ٠

ولن ينكر حق كل طائفة في الاحتفاظ بمدارسها لتعليم أبنائها بلغتها الخاصة ما دامت تلتزم بمقتضيات التعليم العامة التى قد تفرضها الدولة ٠ أما مؤسسات التعليم الاجنبية فتداوم على نشاطها على أساس حقوقها القائمة ٠

٧ ـ لن تفرض أية قيود على حرية أى مواطن فى استعمال أية لغة فى المحادثات الخاصة أو فى التجارة أو الدين أو الصحافة أو المنشورات على أنواعها أو فى الاجتماعات العامة ٠

٨ ـ لا يجوز أن يسمح بنزع ملكية أى أرض تخص عربيا فى الدولة اليهودية أو يهوديا فى الدولة العربية الا للمنفعة العامة ٠ وفى جميع الحالات يجب دفع تعويض كامل وبالمقدار الذى تحدده المحكمة العليا وأن يتم الدفع قبل تجريد المالك من أرضه ٠

الفصل الثالث

المواطنة Citizenship والاتفاقات الدولية والالتزامات المالية

١ ـ المواطنة :

ان المواطنين الفلسطينيين المقيمين فى فلسطين خارج مدينة القدس والعرب واليهـود المقيمين فى فلسطين خارج مدينة القدس وهم غـير حائزين على الجنسية الفلسطينية يصبحون مواطنين فى الدولة التى يقيمون فيهـا ويتمتعون بالحقـــوق المدنية والسياسية جميعهـا بمـجرد الاعتراف باستقلال الدولة. ويجوز لكل شخص تجاوز الثامنة عشرة من العمر خلال سنة من يوم الاعتراف باستقلال الدولة التى يقيم فيها أن يختار جنســية الدولة الاخرى على شرط ألا يكون لأى عربى يقيــم فى الاقليم العربى المقترح حق اختيار جنســية الدولة اليهـودية المقترحة ولن يكون لأى يهودى يقيم فى الدولة اليهودية المقترحة حق اختيار جنسية الدولة العربية المقترحة • وكل شخص يمارس حق الاختيار هذا يعتبر أنه فى الوقت ذاته قد أجرى الاختيار بالنسبة لزوجته ولأولاده الذين هم دون الثامنة عشرة من العمر •

ويجوز للعرب المقيمين فى اقليم الدولة اليهودية المقترحة ولليهود المقيمين فى اقليم الدولة العربية المقترحة الذين وقعوا تصريحا برغبتهم فى اختيار جنسية الدولة الاخرى أن يشتركوا فى انتخابات الجمعية التأسيسية لهذه الدولة ولكن ليس في انتخابات الجمعية التأسيسية للدولة التى يقيمون فيها .

٢ ـ الاتفاقات الدولية :

(أ) ترتبط الدولة بجميع المعاهدات والاتفاقيات الدولية ذات الصفة العامة والخاصة التى قد أصبحت فلسطين طرفا فيها . ويجب على الدولة أن تحترم هذه المعاهدات والاتفاقيات طيلة المدة المقررة لها لدى عقدها ، هذا مع عدم الاخلال بأى حق فى الانهاء قد تنص عليه هذه الاتفاقات .

(ب) كل نزاع يقع حول امكانية تطبيق الاتفاقيات أو المعاهدات الدولية الموقع عليها أو المنضمة اليها حكومة الانتداب نيابة عن فلسطين ، أو حول استمرار صحتها ، ترفع الى محكمة العدل الدولية وفق أحكام نظام المحكمة .

٣ ـ الالتزامات المالية :

(أ) على الدولة أن تحترم وتنفذ جميع أنواع الالتزامات المالية التى أخذتها الدولة المنتدبة على عاتقها نيابة عن فلسطين أثناء ممارستها الانتداب والتى تعترف بها الدولة . وهذا الشرط يشمل حق الموظفين فى مرتبات

التقاعد والتعويضات والمكافآت ٠

(ب) تفى الدولة عن طريق اشـــتراكها فى المجلس الاقتصادى المختلط بتلك الفئة من الالتزامات التى تشمل عموم فلسطين وتفى بصورة فردية بتلك التى يمكن التفاهم عليها وتوزيعها بالعدل بين الدولتين ٠

(ج) يجب انشاء (محكمة ادعاءات Court of Claims) تابعة للمجلس الاقتصادى المشترك ومكونة من عضو تعينه منظمة الامم المتحدة ومن ممثل للمملكة المتحدة وممثل للدولة ذات الشأن ٠ ويرفع الى هذه المحكمة كل نزاع بين المملكة المتحدة وهذه الدولة خاص بالمطالب غير المعترف بهـا من قبل هذه الاخيرة ٠

(د) ان الامتيازات التجارية الممنوحة بالنسبة لأى جزء من فلسطين قبل موافقة الجمعية العامة على القرار، تبقى صالحة وفق شروطها ما لم تعدل بطريق الاتفاق بين صاحب الامتياز والدولة ٠

الفصل الرابع

شروط مختلفة

١ ـ تضمن منظمة الامم المتحدة أحكام الفصلين الاول والثانى من البيان ولا يحدث فيها أى تعديل بغير موافقة الجمعية العامة للامم المتحدة ، ولكل عضو فى الامم المتحدة الحق فى أن يلفت نظر الجمعية العامة الى أى نقض أو خطر نقض لهذه البنود ٠ وللجمعية العامة أن تقدم من التوصيات ما تراه ملائما للظروف ٠

٢ ـ كل نزاع حول تطبيــق هــذا البيان أو تفسيره يرفع ـ بناء على طلب أى من الفريقين ـ الى محكمة العدل الدولية ما لم يتفق الطرفان على طريقة أخرى للتسوية ٠

(د) الاتحاد الاقتصادى والعبور

١ ـ يشترك مجلس الحكومة المؤقت لكل دولة فى وضع مشروع اتحاد اقتصادى وعبور (ترانزيت) وتحرر اللجنــة المنصــوص عليها فى الفقرة الأولى من الفصل (ب) نص هــذا المشروع منتفعــة الى أبعد مدى ممكن بمشــورة ومعاونة المؤسسات والهيئــات الممثلة لكل من الدولتين ٠

ويجب أن يتضمن هذا المشروع نصوصا لانشاء الاتحاد الاقتصادى لفلسطين وأن ينظم مسائل أخرى ذات نفع مشترك . وان لم يتم اتفاق المجلسان الحكوميان المؤقتان على هذا المشروع حتى أول ابريل ١٩٤٨ فان اللجنة ستقوم بوضعه .

الاتحاد الاقتصادى الفلسطينى :

٢ ـ يكون للاتحاد الاقتصادى الفلسطينى الاهداف التالية :

(أ) ايجاد وحدة جمركية .

(ب) اقامة نظام نقدى مشترك يتضمن سعر صرف واحد .

(ج) ادارة السكك الحديدية والطرق المشتركة بين الدولتين ومرافق البريد والبرق والهاتف ، والمرافىء والمطارات المستعملة فى التجارة الدولية على أساس من عدم التمييز فى سبيل المصلحة العامة .

(د) الانماء الاقتصادى المشترك وخصوصا فيما يتعلق بالرى واستصلاح الاراضى وصيانة التربة .

(هـ) تمكين الدولتين ومدينة القدس من الوصول الى المياه ومصادر الطاقة على أساس من عدم التمييز .

٣ ـ ينشأ مجلس اقتصادى مشترك يكون من ثلاثة ممثلين لكل من الدولتين ومن ثلاثة أعضاء أجانب يعينهم المجلس الاقتصادى والاجتماعى لمنظمة الأمم المتحدة ، ويعين

الاعضاء الاجانب ، أول مرة لفترة مدتها ثلاث سنوات . ويمارسون وظائفهم بصفتهم الشخصية وليس كممثلين لدول .

٤ ـ يكون من وظيفة المجلس الاقتصادى المشترك تنفيذ التدابير اللازمة لبلوغ أهداف الاتحاد الاقتصادى بطريقة مباشرة أو بالانتداب ، ويخول جميع سلطات التنظيم والادارة اللازمة لأداء مهمته .

٥ ـ تتعهد الدولتان بتنفيذ قرار المجلس الاقتصادى المشترك . وتؤخذ قراراته بالاغلبية .

٦ ـ يجوز للمجلس فى حالة تقصير احدى الدولتين فى اجراء العمل اللازم أن يقرر بأغلبية ستة من أعضائه حبس جزء مناسب من الحصة التى تعود الى الدولة المذكورة من عائدات الجمارك بموجب الاتحاد الاقتصادى ، فان تمادت الدولة فى عدم التعاون يجوز للمجلس أن يقرر بالاغلبية البسيطة اتخاذ ما يراه مناسبا فيما يتعلق بالانماء الاقتصادى تخطيط برامج مشتركة بين الدولتين ودراستها وتشجيعها ، ولكن لا يجوز له تنفيذ هذه المشاريع بغير موافقة الدولتين وموافقة مدينة القدس فى حالة تأثرها مباشرة بمشروع الانماء .

٨ ـ فيما يتعلق بالنظام النقدى المشترك يكون اصدار النقود المتداولة فى الدولتين وفى مدينة القدس تحت سلطة المجلس الاقتصادى المشترك الذى يكون سلطة

الاصدار الوحيدة والذى يحدد الاحتياطى الذى يحتفظ به كضمان لهذه العملات .

٩ ـ يجوز لكل دولة ـ بما يتفق مع البند ٢ (ب) أعلاه ـ أن تدير مصرفها المركزى الخاص وأن تتحكم بسياستها المالية والائتمانية ، وبايراداتها ونفقاتها من القطع الأجنبى ، ويمنح رخص الاستيراد . وأن تقوم بعمليات مالية دولية اعتمادا على ائتمانها الذاتى . ويكون للمجلس الاقتصادى المشترك خلال السنتين التاليتين مباشرة لانتهاء الانتداب سلطة اتخاذ جميع ما قد يلزم من تدابير كي يكون متوافرا لكل دولة فى أية فترة مدتها اثنا عشر شهرا مبلغ من القطع الاجنبى كاف لكى يضمن للاقليم ذاته مقدارا من البضائع والخدمات المستوردة لاجل الاستهلاك المحلى مساويا لمقدار من البضائع والخدمات التى استهلكها الاقليم خلال الشهور الاثنى عشر المنتهية فى ٣١ ديسمبر ١٩٤٧ وذلك بالقدر الذى يسمح به مجموع الدخل من القطع الاجنبى الذى تحصل عليه الدولتان من تصدير البضائع والخدمات ، وشرط أن تتخذ كل دولة التدابير المناسبة لصيانة مواردها الخاصة من القطع الأجنبى .

١٠ ـ تتمتع كل دولة بجميع السلطات الاقتصادية غير الموكولة صراحة الى المجلس الاقتصادى المشترك .

١١ ـ توضع تعريفة جمركية مشتركة تترك حرية التجارة كاملة بين الدولتين وكذلك بين الدولتين ومدينة القدس .

١٢ ــ توضع جداول التعريفة من قبل لجنة خاصــة للتعريفات مكونة من ممثلين متساوى العدد عن كل دولة من الدولتين وتعرض على المجلس الاقتصادى المشترك للموافقة عليها بأغلبية الأصوات ٠ وفى حالة وقوع خلاف فى لجنــة التعريفة فان المجلس الاقتصادى المشترك يقــوم بالتوسط فى النقاط المتنازع عليها ٠ كما يقــوم المجلس الاقتصــادى بوضع التعريفة بنفسه فى حالة عدم توصل لجنة التعريفة الى وضع جدول للتعريفة فى المهلة المحددة ٠

١٣ ــ يكون لتكاليف البنود التالية الأولوية من دخل الجمارك وغيرها من بنود الدخل العام للمجلس الاقتصادى المشترك ٠

(أ) نفقات المصالح الجمــركية ومصــاريف ادارة المصــالح المشتركة ٠

(ب) نفقات ادارة المجلس الاقتصادى المشترك ٠

(ج) الالتزامات المالية لادارة فلسطين وهى :

١ ــ نفقات ادارة الدين العام ٠

٢ ــ معاشات التقاعد التى تدفع حاليا أو التى ستدفع فى المســـتقبل وفقــا للقــوانين وعلى النطــاق المنصوص عليه فى البند ٠

٣ ــ من الفصل الثالث أعلاه ٠

١٤ ــ بعد تغطيــة هذه الالتزامات بتمــامها ، يوزع فائض الدخل من الجمارك والخدمات المشتركة على الصورة التالية :

تمنح مدينة القدس مبلغا لا يقل عن ٥٪ ولا يزيد عن ١٠٪ ويوزع المجلس الاقتصادى المشترك الباقى بصورة عادلة على الدولتين ، هادفا المحافظة على مستوى معقول ومناسب للخدمات الحكومية والاجتماعية فى كلا الدولتين ، غير أنه لا يجوز أن تزيد حصة أى منهما عن المقدار الذى ساهمت به فى دخل الاتحاد الاقتصادى بأكثر من أربعة ملايين جنيه بالسنة • ويجوز للمجلس الاقتصادى المشترك بعد انقضاء خمس سنوات أن يعيد النظر فى مبادىء توزيع الايرادات المشتركة مستلهما فى ذلك اعتبارات العدالة •

١٥ ـ تشترك الدولتان فى عقد جميع الاتفاقات والمعاهدات الدولية الخاصة بالتعريفات الجمركية وبمرافق المواصلات الموضوعة تحت سلطة المجلس الاقتصادى المشترك ، وتلزم الدولتان فى هذه الأمور بأن تتصرفا طبقا لقرار أغلبية المجلس الاقتصادى المشترك •

(١٦) يبذل المجلس الاقتصادى المشترك جهده ليوفر لصادرات فلسطين منفذا عادلا ومتساويا الى الاسواق العالمية •

(١٧) يجب على جميع المشاريع من المجلس الاقتصادى المشترك أن تدفع أجورا عادلة على أساس واحد •

حرية العبور (Transit) والزيارة :

يجب أن يتضمن التعهد نصوصا تضمن حرية المرور والزيارة لجميع المقيمين أو المواطنين فى الدولتين وفى مدينة القدس على أن يكون ذلك خاضعا لاعتبارات الامن العام ،

على شرط أن تقوم كل من الدولتين ومدينة القدس بمراقبة الاشخاص المقيمين ضمن حدودها .

انهاء التعهد وتعديله وتفسيره :

١٩ ـ يظل التعهد نافذا وكذلك كل معاهدة منبثقة عنه لمدة عشر سنوات ، ويبقى نافذا بعد انقضاء هذه المدة الى أن يعلن أحد الطرفين انهاءه الذى لا يسرى قبل انقضاء سنتين .

٢٠ ـ لا يجوز تعديل التعهد وكل معاهدة تنبثق عنه خلال فترة السنوات العشر الأولى الا برضاء الطرفين وبموافقة الجمعية العامة .

٢١ ـ كل نزاع حول تطبيق او تفسير التعهد وكل معاهدة منبثقة عنه يحال بناء على طلب اى من الطرفين الى محكمة العدل الدولية هذا ما لم يتفق الطرفان على طريقة أخرى للتسوية .

(هـ) الموجودات

١ ـ توزع اموال ادارة فلسطين المنقولة بين الدولتين العربية واليهودية ومدينة القدس على أساس عادل ، ويجب ان يجرى التوزيع بواسطة لجنة الامم المتحدة المذكورة فى القسم (ب) بند (أ) اعلاه وتصبح الاموال غير المنقولة ملكا للحكومة التى توجد هذه الاموال فى اقليمها .

٢ ـ يجب على الدولة المنتدبة خلال الفترة التى تنقضى بين تاريخ تعيين لجنة الامم المتحدة وانتهاء الانتداب أن تتشاور مع اللجنة فى اجراء تفكر باتخاذه متضمنا

تصفية اموال حكومة فلسطين والتصرف بها أو رهنها ، مثل فائض الخزينة المتراكم ، وريع السندات التى أصـدرتها الحكومة ، وأراضى الدولة وأى موجودات أخرى ٠

(و) الدخول فى عضوية الامم المتحدة

عندما يصبح استقلال الدولة العـربية او اليهـودية نافذا (كما هو منصوص عليه فى المشروع الحاضر) ، ويكون البيان والتعهد المنصوص عليهما فى هذا المشروع قد وقع عليهما من قبل الدولة ، يصبح عندئذ من المناسب ان ينظر بعين العطف الى طلب قبولها عضوا فى الامم المتحدة طبقا للمادة (٤) من ميثاق الامم المتحدة ٠

★

القسم الثانى

ويشتمل على حـدود الدولتين العـربية واليهـودية بالتفصيل (١) ٠

★

القسم الثالث

مدينة القدس

(أ) نظام خاص

يجعل لمدينة القدس كيان منفصل Corpus Separatum

(١) انظر فى شأنه :
Sami Hadawi, United Nations Resolutions on Palestine, Beirut, 1966, pp. 26-31.

خاضع لنظام دولى خاص ، وتتولى الامم المتحدة ادارتها ويعين مجلس وصاية ليقوم باعمال السلطة الادارية نيابة عن الامم المتحدة .

(ب) حدود المدينة

تشمل مدينة القدس بلدية القدس الحالية مضافا اليها القرى والبلدان المجاورة ، وابعدها شرقيا أبو ديس ، وابعدها جنوبا بيت لحم وابعدها غربا عين كارم وتشمل معها المنطقة المبينة من قرية قالونيا كما هو موضح على الخريطة التخطيطية المرفقة (ملحق ب) .

(ج) نظام المدينة الاساسى (الدستور)

يجب على مجلس الوصاية خلال خمسة شهور من الموافقة على المشروع الحاضر ان يضع ويقر دستورا مفصلا للمدينة يتضمن جوهر الشروط التالية :

١ ـ الادارة الحكومية : مقاصدها الخاصة :

يجب على السلطة الادارية ان تتبع اثناء قيامها بالتزاماتها الادارية الاهداف الخاصة التالية :

(أ) حماية المصالح الروحية والدينية الفريدة الواقعة ضمن مدينة العقائد التوحيدية الكبيرة الثلاث المنتشرة فى انحاء العالم ـ المسيحية واليهودية والاسلام ـ وصيانتها والعمل لهذه الغاية بحيث يسود النظام والسلام ، السلام الدينى وخاصة فى مدينة القدس .

(ب) دعم روح التعاون بين سكان المدينة جميعهم سواء فى

سبيل مصلحتهم الخاصة أو فى سبيل تشجيع التطور السلمي للعلاقات المشتركة بين شعبى فلسطين فى البلاد المقدسة باسرها وتأمين الامن والرفاهية وتشجيع كل تدبير بناء من شأنه ان يحسن حياة السكان آخذا بعين الاعتبار العادات والظروف الخاصة لمختلف الشعوب والجاليات ٠

٢ ـ الحاكم والموظفون الاداريون :

يقوم مجلس الوصاية بتعيين حاكم للقدس يكون مسئولا امامه ٠ ويكون هذا الاختيار على أساس كفاءته الخاصة دون مراعاة لجنسيته ٠ على ان لا يكون مواطنا لاى من الدولتين فى فلسطين ٠

يمثل الحاكم الامم المتحدة فى مدينة القدس ويمارس نيابة عنها جميع السلطات الادارية بما فى ذلك ادارة الشئون الخارجية ٠ ويعاونه مجموعة من الموظفين الاداريين يعتبر افرادها موظفين دوليين وفق منطوق المادة (١٠٠) من الميثاق ٠ ويختارون قدر الامكان من بين سكان المدينة ومن سائر فلسطين دون اى تمييز عنصرى ٠ وعلى الحاكم ان يقدم مشروعا مفصلا لتنظيم ادارة المدينة الى مجلس الوصاية لينال موافقته عليه ٠

٣ ـ الاستقلال المحلى :

(أ) يكون للوحدات القائمة حاليا ذات الاستقلال المحلى فى منطقة المدينة (القرى والمراكز والبلديات) سلطات

حكومية وادارية واسعة ضمن النطاق المحلى •

(ب) يدرس الحاكم مشروع انشاء وحدات بلدية خاصة تتألف من الاقسام اليهودية والعربية فى مدينة القدس الجديدة ، ويرفعه الى مجلس الوصاية للنظر فيه واصدار قرار بشأنه •

• وتستمر الوحدات البلدية الجديدة فى تكوين جزء من البلدية الحالية لمدينة القدس •

٤ ـ تدابير الامن :

(أ) تجرد مدينة القدس من السلاح ويعلن حيادها ويحافظ عليه ولايسمح بقيام اية تشكيلات او تدريب او نشاط عسكرى ضمن حدودها •

(ب) فى حالة عرقلة اعمال الادارة فى مدينة القدس بصورة خطيرة او منعها ، من جراء عدم تعاون أو تدخل فئة أو اكثر من السكان ، يكون للحاكم السلطة باتخاذ التدابير اللازمة لاعادة سير الادارة الفعال •

(ج) للمساعدة على استتباب القانون والنظام الداخلى ، وبصورة خاصة لحماية الاماكن المقدسة والمواقع والابنية الدينية فى المدينة ، يقوم الحاكم بتنظيم شرطة خاصة ذات قوة كافية ، يجند افرادها من خارج فلسطين ، ويعطى للحاكم حق التصرف ببنود الميزانية حسب الحاجة للمحافظة على هذه القوة والانفاق عليها•

٥ ـ التنظيم التشريعى :

تكون السلطات التشريعية والضرائبية بيد مجلس

تشريعي منتخب بالاقتراع العام السرى على أساس تمثيل نسبى لسكان مدينة البالغين وبغير تمييز من حيث الجنسية ومع ذلك فيجب الا يتعارض أى اجراء تشريعي أو يتناقض مع الاحكام المنصوص عليها فى دستور المدينة ، كما يجب ألا يسود هذه الأحكام أى قانون أو لائحة أو تصرف رسمى ويعطى الدستور للحاكم حق الاعتراض Veto على (المشاريع بقوانين) المتنافية مع الاحكام المذكورة • ويمنحه كذلك سلطة اصدار أوامر وقتية فى حالة تخلف المجلس عن الموافقة فى الوقت المناسب على (مشروع بقانون) يعتبر جوهريا بالنسبة لسير الادارة الطبيعى •

٦ ــ القضاء :

يجب أن ينص الدستور على انشاء نظام قضائى مستقل مشتملا على محكمة استئناف يخضع لولايتها جميع سكان المدينة •

٧ ــ الاتحاد الاقتصادى والنظام الاقتصادى :

تكون مدينة القدس داخلة ضمن الاتحاد الاقتصادى الفلسطينى ومقيدة باحكام التعهد جميعها وبكل معاهدة تنبثق عنه ، وكذلك بجميع قرارات المجلس الاقتصادى المشترك ، ويقام مقر المجلس الاقتصادى فى منطقة المدينة ويجب أن يحتوى الدستور على أحكام للشئون الاقتصادية التى لاتقع ضمن نظام الوحدة الاقتصادية وذلك على اساس

من عدم التمييز والمساواة فى المعاملة بالنسبة للدول الاعضاء فى الامم المتحدة ولرعاياها ٠

٨ ـ حرية العبور Transit والزيارة، السيطرة على المقيمين :

تكون حرية الدخول والاقامة ضمن حدود المدينة مضمونة للمقيمين فى الدولتين العربية واليهود ولمواطنيهما وذلك بشرط عدم الاخلال باعتبارات الامن مع مراعاة الاعتبارات الاقتصادية كما يحددها الحاكم وفقا لتعليمات مجلس الوصاية . وتكون الهجرة الى داخل حدود المدينة والاقامة فيها بالنسبة لرعاية الدول الأخرى خاضعة لسلطة الحاكم وفقا لتعليمات مجلس الوصاية ٠

٩ ـ العلاقات مع الدولتين العربية واليهودية :

يعتمد حاكم المدينة ممثلى الدولتين العربية واليهودية ويكونون مكلفين بحماية مصالح دولتيهما ورعاياهما لدى الادارة الدولية للمدينة ٠

١٠ ـ اللغات الرسمية :

تكون العربية والعبرية لغتى المدينة الرسميتين . ولا يحول هذا النص دون أن يعتمد فى العمل لغة أو لغات اضافية عدة حسب الحاجة ٠

١١ ـ المواطنة :

يصبح جميع المقيمين بحكم الواقع مواطنين فى مدينة القدس ما لم يختاروا جنسية الدولة التى كانوا رعاياها

أو ما لم يكونوا عربا أو يهـودا قد اعلنـوا نيتهم فى أن يصـبحوا مواطنين فى الدولة العربية والدولة اليهودية طبقا للفقرة (٩) من الفصل (ب) من القسـم الأول من المشروع الحاضر .

ويتخذ مجلس الوصـاية التدابير لتوفير الحماية القنصلية لمواطنى المدينة خارج أرضها .

١٢ ـ حريات المواطنين :

(١) يضمن لسكان المدينة بشرط عدم الاخلال بمقتضيات النظام العام والآداب العامة، حقوق الانسان والحريات الأساسية مشـتملة حرية العقيدة والدين والعبادة واللغة والتعليم ، وحرية القول وحرية الصـحافة وحرية الاجتماع والانتماء الى الجمعيات وتكوينها وحرية التظلم .

(ب) لايجرى أى تمييز بين السكان بسبب الأصل أو الدين أو اللغة أو الجنس .

(ج) يكون لجميع المقيمين داخل المدينة حق متساو فى التمتع بحماية القانون .

(د) ـ يجب احترام قانون الأسرة والأحوال الشـخصية لمختلف الافراد ومختلف الطوائف ، كما تحترم كذلك مصالحهم الدينية .

(هـ) ـ مع عدم الأخلال بضرورات حفظ النظام العـام وحسن الادارة لا يتخذ أى أجراء يعوق أو يتدخل فى نشـاط

المؤسسات الدينية أو الخيرية لجميع المذاهب ، ولا يجوز عمل أى تمييز نحو ممثلى هذه المؤسسات أو أعضائها بسبب دينهم أو جنسيتهم .

(و) تؤمن المدينة تعليما ابتدائيا وثانويا كافيين للطائفتين العربية واليهودية ، كل بلغتهـــا ووفق تقاليدها الثقافية . وان حقوق كل طائفة فى الاحتفاظ بمدارسها الخاصة لتعليم أفرادها بلغتهم القومية ، شرط أن تلتزم بمتطلبات التعليم العامة ألتى قد تفرضها المدينة ، ســوف لا تنكر أو تعطل اما مؤســسـات التعليم الأجنبية فتتابع نشـــاطها على أســاس الحقوق القائمة .

(ز) لايجوز أن تحد حرية أى فرد من ســكان المدينة فى استخدام أية لغة كانت فى أحاديثه الخاصة أو فى التجارة أو الأمور الدينية أو الصحافة أو المنشـــورات لجميع أنواعها أو الاجتماعات العامة .

١٣ ـ الاماكن المقدسة :

(ا) لا يجوز ان يلحق آىّ مساس بالحقوق القائمة الحالية المتعلقة بالاماكن المقدسة والابنية والمواقع الدينية.

(ب) تضمن حرّية الوصول ألى الاماكن المقدسة والابنية والمواقع الدينية وحرية ممارسة العبادة وفقا للحقوق القائمة شرط مراعاة حفظ النظام واللياقة .

(ج) تصان الأماكن المقدســـة والأبنية والمواقع الدينية ويحرم كل فعل من شأنه أن يسىء باية صورة كانت

الى قداستها • وان رأى الحاكم فى أى وقت ضرورة ترميم مكان مقدس أو بناء أو موقع دينى ما ، فيجوز له أن يدعو الطائفة أو الطوائف المعنية الى القيام بالترميمات اللازمة • ويجوز له القيام بهذه الترميمات على حساب الطائفة أو الطوائف المعنية ان لم يتلق جوابا على طلبه خلال مدة معقولة •

(د) ولا تجبى أية ضريبة على الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية التى كانت معفية من الضرائب وقت اقامة المدينة (بوضعها الدولى) ولا يلحق براجعية الضرائب incidence of taxation أى تعديل يشكل تمييزا بين مالكى الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية أو ساكنيها بحيث يضع هؤلاء المالكين أو الحائزين فى وضع أقل ملاءمة بالنسبة للرجعية العامة للضرائب منه فى وقت الموافقة على توصيات الجمعية العامة .

١٤ ــ سلطات الحاكم الخاصة فيما يتعلق بالاماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية فى المدينة وفى أى جزء من فلسطين :

(ا) ان حماية الأماكن المقدسة والأبنية الموجودة فى مدينة القدس يجب أن تكون موضع اهتمام الحاكم بصورة خاصة •

(ب) وفيما يتعلق بالأماكن والأبنية والمواقع المماثلة الموجودة فى فلسطين خارج المدينة ، يقرر الحاكم بموجب السلطات

التى يكون قد منحه اياها دستورا الدولتين ما اذا كانت أحكام دستورا الدولتين العربية واليهودية ، فى فلسطين والخاصة بهذه الأماكن وبالحقوق الدينية المتعلقة بها مطبقة ومحترمة كما يجب ٠

(ج) ـ وللحاكم كذلك حق اتخـاذ القرارات ، على أساس الحقوق القائمة فى حالة حدوث خلاف بين مختلف الطوائف الدينية أو بشأن شعائر طائفة ما بالنسبة للأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية فى سائر أنحاء فلسطين ٠

ويجوز للحاكم أن يستعين أثناء قيامه بهذه المهمة بمجلس اســتشارى مؤلف من ممثلين لمختلف الطوائف يعملون بصفة استشارية ٠

(د) ـ مدة سريان النظام الخاص ٠

يبدأ تنفيذ الدستور الذى يضعه مجلس الوصاية على ضوء المبادىء المذكورة أعلاه فى ميعاد اقصاه أول أكتوبر ١٩٤٨ ويكون سريانه أول الأمر خلال مدة عشر سنوات مالم ير مجلس الوصاية وجوب القيام فى أقرب وقت بأعادة النظر بهذه الأحكام ويجب عند انقضاء هذه المدة أن يعاد النظر فى مجموع النظام من قبل مجلس الوصاية على ضوء التجارب المكتسبة خلال هذه الفترة الأولى من العمـل به ٠ عندئذ يكون للمقيمين فى المدينــة الحرية فى الاعــلان بطريق الاستفتاء عن رغباتهم بالتعديلات الممكن اجراؤها على نظام المدينة ٠

(القسم الرابع)

الامتيازات

ان الدول التى يكون رعاياها قد تمتعوا فى الماضى فى فلسطين بالمزايا والحصـــانات القنصلية التى كانت ممنوحة لهم أثناء الحكم العثمانى بموجب الامتيازات أو العـرف ، مدعـوة الى التنازل عن جميع حقوقها فى اعادة تثبيت المزايا والحصانات المذكورة فى الدولتين العـربية واليهودية المنوى انشاؤهما وكذلك فى مدينة القدس ٠

فهرس

فى ذكر فتح بيت المقدس ووصفه ٣
عروبة القدس ٦
الأماكن المقدسة ٣٠
القدس فى اطار القضية الفلسطينية ٤١
محاولات التدويل فى الأمم المتحدة ٥٦
نص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٧٤
مشروع تقسيم مع اتحاد اقتصادى ٧٧
الفصل الأول : الاماكن المقدسة والمبانى والمواقع الدينية ٨٥
الفصل الثانى : الحقوق الدينية وحقوق الأقليات .. ٨٧
الفصل الثالث : المواطنة والاتفاقات الدولية والالتزامات المالية ٨٩
الفصل الرابع : شروط مختلفة ٩٢

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة